الطوارق يعيدون تعريف الحرب في مالي بتكتيكات مستوحاة من أوكرانيا

ص3

جيهان الشهابي

تخوض رحلة بين الذات والوعي في «للتو فقط عرفت اسمي»

ص9

مصر والجزائر في طريقهما لحسم العبور إلى نهائيات المونديال

ص11

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الأربعاء 2025/10/08 – 16 ربيع الثاني 1447

السنة 48 العدد 13627

Wednesday 08/10/2025

48th Year, Issue 13627

www.alarab.co.uk

الشرع يلتقي عبدي في دمشق لمنع مواجهة مفتوحة في حلب

دمشق وقسد تتفقان على وقف شامل لإطلاق النار برعاية أميركية

صابرة دوح

دمشق - عبّر اللقاء الذي جمع بين الرئيس السوري أحمد الشرع ووفد من الإدارة الذاتية الكردية يقوده قائد قوات سوريا الديمقراطية مظلوم عبدي، بحضور أميركي، الثلاثاء، عن رغبة الطرفين في تطبيع الأوضاع الميدانية في حلب وباقي خطوط التماس، دون الكشف عن أيّ خطوات عملية لتفعيل اتفاق العاشر من مارس لدمج قسد في مؤسسات الدولة السورية.

وتمت التهدئة بين دمشق وقسد بمتابعة أميركية تعكس رغبة إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب في منع التصعيد بسوريا والمضي في تنفيذ اتفاق مارس الماضي.

وأعلنت الرئاسة السورية أن الرئيس أحمد الشرع اجتمع في دمشق مع المبعوث الأميركي الخاص إلى سوريا توماس باراك وقائد القيادة المركزية الأميركية الأميرال براد كوبر.

وركزت المحادثات، التي حضرها وزير الخارجية السوري أسعد الشيباني ووزير الدفاع مرهف أبوقصرة ورئيس المخابرات حسين السلامة، على مستجدات الأوضاع في سوريا ودعم العملية السياسية وجهود تعزيز الأمن والاستقرار.

ويسود توتر منذ فترة بين القوات الحكومية وقوات سوريا الديمقراطية، ووقعت مواجهات بين الجانبين على أكثر من جبهة كان أخطرها ما جد ليل الاثنين في حيي الشيخ مقصود والأشرفية في حلب.

> **التوتر الأمني يجري في ظل استعصاء سياسي، وتعثر المفاوضات بين الجانبين حول تطبيق اتفاق العاشر من مارس**

ويأتي هذا التوتر في ظل استعصاء سياسي وتعثر المفاوضات بين الجانبين حول تطبيق الاتفاق الذي تم التوصل إليه في العاشر من مارس الماضي، والذي رسم الخطوط العريضة لشكل العلاقة المستقبلية بين الأكراد والدولة السورية.

وكان من المفترض أن يجري البناء على ذلك الاتفاق الذي نص على وحدة سوريا، وعلى دمج قوات سوريا الديمقراطية وباقي مؤسسات الإدارة الذاتية الكردية في الدولة السورية، من خلال لجان مكلفة من الطرفين، تتولى البحث في التفاصيل وتقدم رؤيتها قبل موفى العام الجاري.

لكن ذلك لم يتحقق وسط تبادل اتهامات بين الإدارة الذاتية ودمشق حول الطرف المسؤول عن تعطيل الاتفاق وعدم المضي فيه.

ويبدو أن اللقاء الذي جمع الثلاثاء بين الشرع وعبدي لم يسفر عن اختراق حقيقي، وأن كل ما تحقق هو التوصل إلى اتفاق بشأن التهدئة على خطوط التماس دفعت باتجاهه الولايات المتحدة.

ويشير المراقبون إلى أنه في ظل الوضع الراهن فإن ما تحقق هو فقط تأجيل مواجهة شبه حتمية بين دمشق وقسد.

وعقب اللقاء بين الشرع وعبدي، أعلنت الحكومة السورية عن "وقف شامل لإطلاق النار" مع الأكراد في شمال البلاد وشمال شرقها.

وكتب وزير الدفاع مرهف أبوقصرة في منشور على إكس "التقيت قبل قليل بالسيد مظلوم عبدي في العاصمة دمشق واتفقنا على وقف شامل لإطلاق النار بكافة المحاور ونقاط الانتشار العسكرية شمال سوريا وشمال شرقها، على أن يبدأ تنفيذ هذا الاتفاق فوريا."

وقال مصدر حكومي إن اللقاء بين عبدي وأبوقصرة جاء بعد لقاء عبدي مع الرئيس الشرع بحضور وزير الخارجية أسعد الشيباني والمبعوث الأميركي توماس باراك وقائد القيادة الوسطى الأميركية في الشرق الأوسط (سنتكوم) براد كوبر، و"ناقش قضايا أمنية تتعلق باتفاق العاشر من مارس."

وجاء هذا الحراك الدبلوماسي النشط في دمشق، غداة إعلان المبعوث الأميركي إلى سوريا توماس باراك الاثنين عن لقاء جمعه مع قائد قوات سوريا الديمقراطية تخلّلته "محادثات هامة" بحضور كوبر في شمال شرق سوريا.

ويسري في مدينة حلب الثلاثاء وقف لإطلاق النار أعلنت السلطات التوصل إليه فجرا عقب تصعيد بين قواتها وقوات كردية أسفر عن مقتل شخصين.

وبدأ التوتر ليل الاثنين في حيي الشيخ مقصود والأشرفية اللذين تقطنهما غالبية كردية، حيث اتهمت سلطات دمشق القوات الكردية بقصف الحيين، بينما قال المرصد السوري لحقوق الإنسان إن قوات وزارة الدفاع نفّذت قصفا في المقابل تخلله استخدام طائرات مسيرة.

وكان التلفزيون الرسمي أفاد فجرا بأن الاشتباكات توقفت بعد إعلان وقف النار، بعدما تحدث عن تصعيد ليلا في الحيين أسفر عن مقتل عنصر أمن ومدني بقصف نسبه إلى القوات الكردية.

وتحدّث عن نزوح العشرات من العائلات من الحيين "جراء استهداف قسد للمنطقة بالرشاشات الثقيلة وقذائف الهاون."

وأثارت المواجهات مخاوف الأكراد من تكرر سيناريو السويداء والساحل. وقال الموظف المتقاعد سنان رجب باشا (67 عاما) من سكان حي الشيخ مقصود "شعرنا بالخوف وقررنا مغادرة منزلنا في حي الشيخ مقصود باتجاه منزل أقاربنا وسط حلب."

وأضاف "أثناء خروجنا، لاحظنا نزوح أعداد كبيرة من العائلات من أحياء الشيخ مقصود والأشرفية والسريان الجديدة، شاهدناهم وتحدثنا معهم وبعضهم ليس لديه مكان يذهب إليه."

ونفت قوات سوريا الديمقراطية في بيان شنّ أيّ هجوم على قوات الأمن الحكومية، مشيرة إلى أنّ "ما جرى في حلب هو نتيجة مباشرة لاستفزازات فصائل الحكومة المؤقتة ومحاولاتها التوغّل بالدبابات."

وذكر المرصد أن قوات تابعة لوزارة الدفاع السورية نفذت "قصفا بالرشاشات الثقيلة والمتوسطة على مناطق متفرقة من الحيّين" اللذين تقطنهما غالبية كردية، وأنها استخدمت كذلك "طائرات مسيّرة انتحارية لاستهداف مواقع في عمق الشيخ مقصود، ما تسبّب في أضرار مادية كبيرة."

رهان أميركي على نجاح التقارب مع الشرع

نتنياهو محرّضا ترامب: الصواريخ الإيرانية قادرة على ضرب واشنطن

القدس - تمثّل الترسانة الصاروخية لإيران مصدر قلق استثنائي لإسرائيل ما قد يجعل تحييد خطرها حاجة أمنية للدولة العبرية أكثر استعجالا من حسم الملف النووي الإيراني الذي لم يتم الجزم بشكل قطعي من طابعه العسكري رغم التأكيدات المتكررة لتلّ أبيب بعدم سلميته.

وعلى هذه الخلفية يمكن لتلك الترسانة أن تمثّل سببا في إطلاق جولة جديدة من الحرب بين إيران وإسرائيل، خصوصا وأن الأخيرة شرعت في تكثيف حملة التخويف من الصواريخ الإيرانية بما في ذلك إنذار حليفتها الولايات المتحدة من خطرها، في عملية أقرب إلى تحريض واشنطن للتحرك عسكريا ضد ذلك الخطر.

وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إن إيران تطور صواريخ عابرة للقارات بمدى يبلغ ثمانية آلاف كيلومتر.

وأضاف متحدّثا في مقابلة مع الصحافي الأميركي بانْ شابيرو "إيران تطور صواريخ عابرة للقارات بمدى 8000 كيلومتر، وإذا أضفنا 3000 كيلومتر أخرى، فسنجد أن مدن نيويورك وواشنطن وبوسطن وميامي وحتى مار إيه لاغو تحت أسلحتهم الذرية."

وتابع قوله "هذا خطر كبير حقا، لا نريد أن نكون تحت نيران هؤلاء الأشخاص الذين لا يتحلون بالضرورة بالعقلانية ويرددون شعار الموت لأميركا،" مستدركا بأنّ تل أبيب "تبذل جهدا رائعا في إبعاد ذلك عنها."

وتمثّل المنظومة الصاروخية عماد الترسانة الحربية لإيران ووسيلتها الأنجع في خوض الحرب وهو ما ثبت خلال الحرب الأخيرة ضد الدولة العبرية عندما نجح الإيرانيون في نقل المواجهة إلى الداخل الإسرائيلي ووجهوا ضربات نحو منشآت ومناطق حساسة بما في ذلك في العاصمة تل أبيب لم يعرف على وجه الدقّة مدى فداحة الخسائر التي أحدثتها بسبب التكتم الإسرائيلي الشديد على خسائرها، لكنّ محللي الشؤون العسكرية توقعوا حدوث خسائر مؤثرة، مؤكّدين فاعلية الصواريخ الإيرانية في الإبقاء على حدّ أدنى من توازن القوة الراجح بشدّة لمصلحة الدولة العبرية وحليفتها الوثيقة الولايات المتحدة التي كانت قد شاركت بشكل محدود في تلك الحرب.

وكثيرا ما يحذر نتنياهو من أن خطر إيران لا يهدد إسرائيل فحسب وإنما يشمل الدول الغربية بما فيها الولايات المتحدة وأوروبا، رغم أن طهران أكدت في أكثر من مناسبة على لسان مسؤوليها، أن برنامجيها النووي والصاروخي لا يستهدفان أيّ دول غربية.

وبالمقابل، أشار نتنياهو في المقابلة نفسها إلى أن إسرائيل تطور أسلحة هجومية بالتعاون مع الولايات المتحدة، و"هي أسلحة لا تمتلكها أيّ قوة عظمى أخرى." وقال "أكثر الأسلحة تطورا في العالم تطورها إسرائيل وتشاركها مع أميركا،" دون تفاصيل.

وعلى الطرف الآخر تظهر إيران حرصا استثنائيا على توجيه رسائل واضحة إلى المجتمع الدولي، والدول الغربية تحديدا، بشأن عدم استعدادها للتفريط في برنامجها الصاروخي العمود الفقري لقوتها العسكرية ووسيلتها الأهم في تحقيق توازن الردع مع أعدائها وفي مقدمتهم إسرائيل.

وفي الوقت الذي تحاول فيه الولايات المتّحدة وحلفاؤها الغربيون إدماج ملف الصواريخ الإيرانية ضمن المحادثات الهادفة إلى التوصل إلى اتفاق بشأن البرنامج النووي لطهران، تصدر الأخيرة إشارات معاكسة لذلك تماما معلنة نيتها زيادة مدى صواريخها وتجديد البنى التحتية لتصنيعها.

> **8000**
> **كيلومتر مدى صواريخ جديدة تطورها إيران حسب نتنياهو**

والأسبوع الماضي قال قائد كبير بالحرس الثوري الإيراني إنه ستتم زيادة مدى الصواريخ إلى أيّ نقطة تعتبرها طهران ضرورية، وذلك ردا على ما قال إنها مطالب غربية لكبح الصواريخ الإيرانية.

وذكر مسؤولون إيرانيون أن مطالب الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية بفرض قيود على قدرات إيران الصاروخية تعد من المشكلات التي تعرقل الطريق إلى اتفاق نووي.

ووفقا لما هو معلن رسميا من قبل طهران يصل المدى الحالي للصواريخ الإيرانية إلى ألفي كيلومتر. وهو المدى الكافي بحسب مسؤولين إيرانيين لحماية البلاد لأنه يمكن أن يغطي المسافة إلى إسرائيل.

وصرّح نائب مسؤول التفتيش بمقر خاتم الأنبياء العسكري المركزي محمد جعفر أسدي مؤخرا لوكالة أنباء فارس قائلا "صواريخنا ستصل إلى المدى الذي تحتاج إليه."

وأضاف أن قوة ومدى الصواريخ الإيرانية جعلت الحرب التي بدأتها إسرائيل في يونيو الماضي تستمر اثني عشر يوما فقط.

سمير جعجع: على حزب الله أن يتعظ من حماس

بيروت - اعتبر رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع الثلاثاء أنه يتعيّن على حزب الله أن "يتعظ" من تجربة حركة حماس في قطاع غزة، وأن يسلّم سلاحه إلى الدولة اللبنانية في "أقرب وقت ممكن."

ويتصدر جعجع جبهة الداعين لنزع سلاح حزب الله في الداخل، ويرتبط بعلاقات وثيقة مع الدوائر الغربية، الأمر الذي يجعل من تصريحاته محل اهتمام كبير من قبل المتابعين لكونها مبنية في الغالب على معطيات وليست مجرّد تقييمات.

وسبق وأن حذّر المبعوث الأميركي إلى سوريا توماس باراك، الشهر الماضي من أن الوضع لن يبقى على حاله مع بداية العام المقبل في حال لم يتم نزع سلاح حزب الله، ما أثار مخاوف لبنانية من حرب إسرائيلية جديدة لن تكون كسابقاتها.

وفي مقابلة من مقرّه في بلدة معراب شمال بيروت، قال جعجع "من المؤكد أن على حزب الله أن يتعظ مما يحدث حاليا مع حماس. هذا سبب إضافي لأن يسلّم سلاحه إلى الدولة في أقرب وقت ممكن،" مضيفا "حرام إضاعة الوقت."

وتجري إسرائيل وحركة حماس مفاوضات غير مباشرة في مصر للاتفاق على آلية تطبيق خطة أعلنها الرئيس الأميركي دونالد ترامب الأسبوع ولم أفهم السابع من أكتوبر.. على أيّ أساس قاموا بهذه الخطوات وإلى أين وصلوا؟"

وأكد أن "لا خيار لدى الحزب إلا أن يسلم سلاحه إلى الدولة اللبنانية، لأن ثمة دولة وهي أخذت القرار."

> **سمير جعجع يرى أن حزب الله بالطريقة التي يتصرف بها حاليا، يضع نفسه خارج اللعبة السياسية في لبنان**

وبدأت الحرب في قطاع غزة بين إسرائيل وحركة حماس بهجوم غير مسبوق للحركة الفلسطينية على جنوب إسرائيل، ردت عليه الأخيرة بحرب مدمّرة في قطاع غزة لا تزال مستمرة، وقتل فيها أكثر من 67 ألف شخص.

وفتح حزب الله مع بدء الحرب، جبهة من جنوب لبنان ضد إسرائيل، دعما لحماس. وتطورت المواجهة بين الطرفين في سبتمبر 2024 إلى مواجهة أكثر عنفا، تكبّد خلالها الحزب خسائر باهظة على صعيد بنيته العسكرية والقيادية.

ويسري منذ 27 نوفمبر 2024 اتفاق لوقف إطلاق النار تمّ التوصل إليه برعاية أميركية وفرنسية، ينصّ على تراجع حزب الله من منطقة جنوب نهر الليطاني (على مسافة حوالي 30 كيلومترا من الحدود مع إسرائيل) وتفكيك بنيته العسكرية فيها، وحصر حمل السلاح في لبنان بالأجهزة الرسمية.

ورأى جعجع، الذي يشغل حزبه أكبر كتلة في البرلمان اللبناني، أن "حزب الله بالطريقة التي يتصرف بها حاليا، يضع نفسه خارج اللعبة السياسية،" معتبرا أن على السلطة ممثلة برئيس الجمهورية والحكومة أن تظهر "حزما" أكبر في تطبيق حصر السلاح بيد الدولة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الأربعاء 2025/10/08
السنة 48 العدد 13627

زيارة السلطان هيثم بن طارق إلى مينسك تطلق عهدا جديدا من التعاون

تعاون شامل لمجالات التكنولوجيا والصناعة والتجارة والاستثمار والتعليم والثقافة

تمثل زيارة السلطان هيثم بن طارق إلى بيلاروس انطلاقة جديدة في العلاقات بين البلدين، حيث تسعى سلطنة عمان لمزيد إثراء علاقاتها الخارجية من خلال الشراكات المتعددة والمثمرة بما يتماشى مع "رؤية عمان 2040"، حيث تعددت مجالات التعاون بين البلدين في الثقافة والتعليم والاقتصاد.

علاقات مؤطرة بمصالح مشتركة وتقارب في المواقف

مسقط - جاءت زيارة سلطان عمان هيثم بن طارق إلى بيلاروسيا وإجراؤه محادثات شاملة ومعمقة في العاصمة مينسك مع الرئيس ألكسندر لوكاشينكو بمثابة انطلاقة جديدة لعلاقات تعاون بين البلدين أكثر تنوعا وأوسع مجالا، تلبي طموحات السلطنة لإثراء شبكة علاقاتها الدولية بحثا عن شراكات مثمرة ومفيدة تستجيب لمتطلبات المخطط التنموي الطموح "رؤية عمان 2040".

وأكد السلطان هيثم والرئيس لوكاشينكو على أهمية تطوير التعاون في مجالي التعليم والثقافة لتعميق العلاقات الثنائية والتقريب بين شعبي البلدين، مُشيريْن إلى أن مشروعات التعاون الصناعي المشترك التي يجري تطويرها حاليا سيكون لها أثر إيجابي على تنمية العلاقات الاقتصادية الثنائية.

وجاء ذلك في البيان المشترك بمناسبة زيارة دولة قام بها سلطان عمان إلى بيلاروسيا يومي السادس والسابع من أكتوبر الجاري.

ومما ورد أيضا في البيان ذاته "في جو من الثقة والصداقة والتفاهم المُتبادل أعرب القائدان عن عزمهما على العمل معا من أجل تعزيز وتطوير التعاون بين سلطنة عُمان وجمهورية بيلاروسيا، وناقشا بعض القضايا الدولية والإقليمية ذات الاهتمام المشترك".

وتطرق النقاش إلى التقدم المُحرز في تنفيذ الاتفاقيات التي تم التوصل إليها خلال الزيارات المتبادلة على أعلى المستويات في عامي 2024 و2025 في مجالات الأمن الغذائي والزراعة والصناعة والخدمات اللوجستية، والرعاية الصحية والسياحة والثقافة.

وأعرب الجانبان، وفقا للبيان، عن تقديرهما لجهود جميع الجهات لزيادة التجارة الثنائية، وتوسيع نطاق توريد المنتجات الغذائية البيلاروسية والآلات الصناعية والمنتجات الصيدلانية والأدوية البيطرية وغيرها من السلع إلى سلطنة عُمان، وكذلك المُنتجات العُمانية التي تهم بيلاروسيا.

> نتائج الزيارة جاءت ملبية لطموحات السلطنة لإثراء شبكة علاقاتها الدولية بحثا عن شراكات مثمرة ومفيدة

ورحب القائدان بالجهود الثنائية المبذولة لتنفيذ مشروعات مشتركة في مجال حليب الأطفال ومنتجات الألبان، وكذلك تجميع الآلات في سلطنة عُمان.

واتفقا على أن مشروعات التعاون الصناعي المشترك التي يجري تطويرها حاليا سيكون لها أثر إيجابي على تنمية العلاقات الاقتصادية الثنائية، نظرا للإمكانات اللوجستية التي تتمتع بها سلطنة عُمان والمنافع التي تعود على البلاد من تحديث البنية الأساسية.

وأكدا على استعدادهما لتوسيع التعاون الاستثماري بين البلدين في مجالات الزراعة وقطاع تكنولوجيا المعلومات والأثاث وإنتاج اللب والورق.

كما ثمّنا التوقيع على اتفاقية إنشاء لجنة مشتركة للتعاون والاستثمار في مايو 2025، وأعربا عن اهتمامهما بإطلاقها في المستقبل القريب لتنسيق العمل المشترك بين الكيانات العُمانية – البيلاروسية في تنفيذ الاتفاقيات الثنائية، مؤكدين على أهمية برنامج الرحلات الجوية المباشرة على خط مينسك – صلالة – مينسك، الذي تم إطلاقه في فبراير 2025، ومعربين عن عزم البلدين على العمل معا من أجل زيادة التدفقات المتبادلة للسياح.

كما أكدا على أهمية تطوير التعاون في مجال التعليم والثقافة لتعميق العلاقات الثنائية والتقريب بين شعبي البلدين، وعلى أهمية تطوير الاتصالات المباشرة بين قطاعي الأعمال والمشاركة المتبادلة في المعارض والأسواق، وإقامة المعارض الوطنية في سلطنة عُمان وبيلاروسيا والتبادل الثقافي، وفي هذا الصدد، رحبا بالتوقيع على اتفاقية الإعفاء المتبادل من التأشيرات.

وأشارا إلى أهمية إنشاء قاعدة قانونية متينة لمواصلة تطوير العلاقات العُمانية – البيلاروسية في جميع المجالات، كما رحبا بالتوقيع على الوثائق الثنائية على هامش الزيارة.

واتفقا على أن تقوم حكومتا البلدين والوزارات والمنظمات المختصة بتطوير البرامج وخطط العمل العملية اللازمة وتنفيذها وفقا لأهداف ومبادئ هذا البيان المشترك.

وفي الشأن الإقليمي والدولي جددا التعبير عن مواقفهما المشتركة تجاه القضايا العالمية والإقليمية الرئيسة، وشددا على ضرورة الامتثال لميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي، وأعربا عن استعدادهما للتعاون الوثيق في إطار المنظمات الدولية وبذل جهود مشتركة لتعزيز نظام سياسي واقتصادي دولي متعدد الأقطاب، عادل ومنصف، كما أدانا استخدام التدابير القسرية والعقوبات أحادية الجانب.

غوتيريش يوصي بتمديد ولاية «المينورسو» بالصحراء المغربية

محمد ماموني العلوي

الرباط - أوصى الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش في تقريره السنوي إلى مجلس الأمن حول الوضع في الصحراء المغربية، بتمديد ولاية بعثة الأمم المتحدة (المينورسو) لمدة عام إضافي، إلى غاية 31 أكتوبر 2026، حيث اعتبر أنه الإجراء المرجح، في وقت تستمر فيه التحركات الدبلوماسية للمبعوث الأممي الشخصي ستافان دي ميستورا لإحياء العملية السياسية المتوقفة منذ سنوات.

وأشار التقرير إلى أنه في سبتمبر الماضي التقى المبعوث الأممي مع وزير الخارجية الجزائري أحمد عطاف الذي شدد على ضرورة إجراء مفاوضات مباشرة وغير مشروطة بين المغرب وجبهة بوليساريو، بينما جددت الرباط خلال لقاء دي ميستورا مع وزير الخارجية ناصر بوريطة تمسكها بمبادرة الحكم الذاتي التي تقدم بها المغرب سنة 2007 كحل سياسي واقعي وعملي للنزاع في إطار سيادة المملكة ووحدة ترابها الوطني.

وحول الأدوار التي تلعبها الدول الكبرى في ملف الصحراء المغربية ركز تقرير غوتيريش، على تزايد الاهتمام الأميركي بالملف، حيث عقد المبعوث الأممي لقاء مع المستشار الأميركي لشؤون أفريقيا مسعد بولوس في نيويورك، أعلن أن بلاده تعتبر مقترح الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية "الحل العملي الوحيد القابل للتطبيق"، كما كثف مسؤولون أميركيون اتصالاتهم بكل من الجزائر والمغرب خلال الصيف الماضي، مقابل استمرار بوليساريو في رفض أي حلول خارج ما تسميها "الشرعية الدولية."

وأكد هشام معتضد الأكاديمي والخبير في الشؤون الإستراتيجية، أن "ربط غوتيريش بين تمديد ولاية المينورسو مع استمرار الجهود لإحياء العملية السياسية، فيعكس وعياً أممياً بأن الجمود الحالي لا يمكن كسره إلا بتفعيل مقاربة عملية ومركزة على الواقعية والبراغماتية، ما يجعل المبادرة المغربية للحكم الذاتي المرجعية الوحيدة القابلة للتفعيل، باعتبارها تتقاطع مع المعايير التي حددتها قرارات مجلس الأمن الأخيرة، خاصة ما يتعلق بجدوى الحل السياسي الواقعي والدائم."

وأوضح لـ"العرب"، أن "تزايد الاهتمام الأميركي بالملف، الذي أشار إليه التقرير، مؤشر على إعادة تموقع واشنطن في شمال أفريقيا ضمن رؤية شمولية تستهدف استقرار الحوض المتوسطي والساحل، كجزء من هندسة إستراتيجية طويلة المدى تعترف بالدور المغربي كفاعل محوري في ضبط موازين القوى بالمنطقة، وتعتبر المينورسو أداة ميدانية لضمان انتقال دبلوماسي سلس نحو تسوية سياسية يقودها المغرب بثقة وشرعية دولية متزايدة."

ومن المنتظر أن يصوت أعضاء مجلس الأمن على تمديد ولاية (المينورسو) التي تنتهي في 31 أكتوبر الجاري، بحسب ما ورد في التقرير التوقعي لشهر أكتوبر 2025 حول الصحراء الصادر عن مجلس الأمن.

وفي الجانب الميداني، أفاد التقرير إلى أن "بعثة المينورسو استمرت في تلقي تقارير عن إطلاق نار من قبل جبهة بوليساريو تجاه وحدات الجيش المغربي قرب الجدار الرملي، وعن غارات مزعومة نفذتها طائرات مسيرة تابعة للقوات المسلحة الملكية المغربية شرق الجدار الرملي،" مؤكدة أن "معظم حوادث إطلاق النار غرب الجدار كانت في المنطقة الشمالية قرب المحبس."

وأشار أنطونيو غوتيريش في تقريره أمام مجلس الأمن، أنه بناءً على طلب الجيش المغربي وبمرافقته واصلت بعثة المينورسو زيارة المواقع المجاورة للجدار حيث زُعم وقوع الحوادث، ولاحظت آثار قذائف هاون ومدفعية منفجرة في معظم الحالات، وغالبية الطلقات التي تحققت منها سقطت في مناطق نائية دون أضرار كبيرة، وأشار إلى "وقوع أربعة صواريخ قرب موقع فريق المينورسو في مدينة السمارة، وكان أحد الانفجارات على بعد 200 متر منه، فيما لم تُسجل إصابات، وكان هذا أقرب حادث لمرفق تابع للبعثة منذ استئناف الأعمال العدائية سنة 2020،" مؤكدًا أن "ممثل الأمين العام وقائد المينورسو أرسلا رسائل منفصلة لجبهة بوليساريو للتعبير عن القلق البالغ بشأن الحادث وتكرار الدعوة إلى وقف هذه الأعمال العدائية."

هشام معتضد

هناك وعي أممي بأن كسر الجمود يكون بتفعيل مقاربة عملية

وعلق خالد شيات، أستاذ القانون الدولي والعلاقات الدولية، أنه "رغم تضمين التقرير لنقاط إيجابية حول رغبة الأمم المتحدة في إنهاء هذا النزاع بأدوات سياسية متطابقة مع مقتضيات القانون الدولي والشرعية الدولية، إلا أنه تم غياب تحميل المسؤولية وإدانة واضحة لجبهة بوليساريو نتيجة استمرارها في نهج طريق لا سلمي وعسكري تدعيه وتوثقه ببلاغات مع عدم تعاونها المطلق مع بعثة المينورسو بالصحراء من الناحية العسكرية، موضحا أنه إذا كانت هناك تحولات في بنية الدول المساندة لمقترح الحكم الذاتي المغربي، فلابد من تحمل البعثة الأممية بالصحراء مسؤوليتها بالمحافظة على وقف إطلاق النار الذي اخترقته بوليساريو، وهو ما كان يجب الإشارة إليه ضمن التقرير من ناحية التسمية والمهام الأساسية التي ستقوم بها هذه البعثة الأممية بالصحراء.

وأضاف لـ"العرب"، أنه "من المهم جدا أن تكون هناك إعادة التشكيل على مستوى المفاهيمي والصياغة ومستوى الممارسات والمهام وأن تكون الأمم المتحدة جادة في اتجاه حل واحد سلمي تفاوضي متوافق عليه وقابل للتنفيذ على الأرض، غير ذلك سيبقى الأمر يندرج ضمن روتين السلام الذي تريد الأمم المتحدة أن ترعاه وهو أمر لا يستقيم مع الواقع الذي تؤججه بوليساريو بدعم مباشر من طرف الجزائر."

وحول التحديات التشغيلية التي تواجهها البعثة الأممية في الصحراء، أكد غوتيريش على محدودية الاتصال مع جبهة بوليساريو التي تعيق قدرتها على تنفيذ مهامها بالكامل، مبرزًا أن "وكالات الأمم المتحدة استمرت في تقديم المساعدات الإنسانية للاجئين في مخيمات تندوف،" مع الإشارة إلى "تدهور الوضع الغذائي والصحي، وارتفاع معدلات سوء التغذية وفقر الدم بين النساء والأطفال."

تمديد بعام إضافي

يمنيون يحجمون عن تطعيم أطفالهم خوفا من «مؤامرة» خارجية

عدن - يشهد اليمن عودة أوبئة وأمراض كان تمّ التخلصّ منها بشكل كبير خلال عقود سابقة وذلك لأسباب موضوعية تتعلّق بأوضاع عدم الاستقرار والفقر وتراجع مستوى الخدمات الصحية العامّة، وأخرى تتصل بمستوى وعي المجتمع المتجسّد في عدم الاهتمام بالوقاية أحيانا، وفي تجنّبها عمدا في بعض الأحيان الأخرى استنادا إلى إشاعة ترتقي إلى مرتبة الخرافة مفادها أن التلاقيح والتطعيمات جزء من مؤامرة خارجية على البلد تهدف لتلويث دماء اليمنيين بمواد سامة مؤثرة على صحتهم وخصوصا قدراتهم الإنجابية وذلك بهدف القضاء عليهم ودفعهم إلى الانقراض لاحتلال أراضيهم والاستيلاء على خيرات بلدهم.

وحذرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة، يونيسف، في بيان من تزايد المخاطر الصحية على الأطفال في اليمن نتيجة انتشار مرض شلل الأطفال، منبهة إلى أن تسجيل 29 حالة جديدة يجعل حماية كل طفل أكثر إلحاحا من أي وقت مضى.

ونقل البيان عن نجوين عبدالله الناشطة المجتمعية قولها إنّ "رفع الوعي أمر أساسي وإنّ الوقاية هي السبيل الوحيد لإنقاذ الأرواح"، فيما أكدت العاملة الصحية أمل محمد أنه "بقُطرتين فقط من اللقاح يمكن حماية الطفل."

وميدانيا لوحظ تأثير الخطر الداهم في تغيير ملحوظ في عقلية الكثير من أولياء أمور الأطفال الذين أصبحوا أكثر استجابة للدعوات لتطعيم أبنائهم ضدّ الشلل والعديد من الأمراض الأخرى.

ونقل عن أحد الآباء من أمام مركز للتطعيم تأكيده أهمية اللقاحات ودعوته لمواجهة الشائعات التي تعيق جهود حملات التطعيم.

وفي استجابة للخطر أطلقت وزارة الصحة العامة والسكان اليمنية بدعم من اليونيسف ومنظمة الصحة العالمية الجولة الثانية من الحملة الوطنية للتطعيم ضد شلل الأطفال في اثنتي عشرة محافظة، وفقا لبيان المنظمة الأممية للطفولة.

وأشار البيان إلى أن نحو خمسة عشر ألف عامل صحي تنقلوا من بيت إلى بيت وإلى المواقع الصحية الثابتة لتطعيم أكثر من 1.3 مليون طفل دون سن الخامسة.

وعاد اليمن خلال السنوات الأخيرة ليسجّل تفشّي أمراض وأوبئة بين أعداد متزايدة من سكانه يفترض أنّه تم التغلب عليها والاقتراب من إنهاء وجودها بشكل كامل في البلد منذ سنوات.

ويأتي تسجيل أمراض شديدة الخطورة مثل الكوليرا وشلل الأطفال في ظلّ أوضاع اقتصادية ومالية واجتماعية معقّدة امتدت تأثيراتها إلى القطاع الصحّي وحدّت من قدرته على مواجهتها ومنع انتشارها على نطاق واسع والتقليل من ضحاياها.

ولا تقتصر متاعب القطاع الصحي في اليمن على قلة الوسائل المتاحة له محليا، لكنها تشمل أيضا تناقص المساعدات الدولية المقدمة له والتي لعبت على مدى سنوات الحرب دورا حاسما في الحفاظ على تقديم مستوى مقبول من الخدمات الوقائية والعلاجية للسكان.

ويرجع التناقص بشأن أساسي إلى شحّ التمويل الخارجي وتراجع الهبات المقدمة من عدّة أطراف، وكذلك إلى تعقيدات ومشاكل تواجهها منظمات أممية ودولية بسبب اعتداءات جماعة الحوثي على موظفيها وطواقمها وصولا إلى اعتقالهم واتهامهم بالتجسّس لمصلحة جهات معادية للجماعة.

وذكرت منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة يونيسيف في وقت سابق أنّ البيانات تظهر أن شلل الأطفال لا يزال يهدد حياة كثير من الأطفال في اليمن، حيث إنه قد يسبب الوفاة أو شللا دائما لا علاج له، لكن الوقاية منه ممكنة بالتطعيم، ونبهتا إلى أن ذلك يأتي في وقت يواجه فيه أطفال اليمن تفشي أمراض أخرى مثل الكوليرا والدفتيريا وسوء التغذية.

ويقول بيتر هوكينز ممثل اليونيسيف في اليمن إن المعركة ضد شلل الأطفال صعبة في سياق هش ومتأثر بالنزاع، مؤكّدا الحاجة إلى توحيد الجهود مع السلطات المحلية والعاملين الصحيين وقادة المجتمعات المحلية والشركاء الآخرين لضمان تطعيم كل طفل ضد الشلل وغيره من الأمراض .

لا مؤامرة بل رحمة غامرة من عظماء الإنسانية إلى البشر قاطبة

العرب
الأربعاء 2025/10/08
السنة 48 العدد 13627

الطوارق يعيدون تعريف الحرب في مالي بتكتيكات مستوحاة من أوكرانيا

الصحراء الأفريقية تتحول إلى ساحة صراع بين موسكو وكييف

الصراع في مالي تحوّل إلى حرب هجينة تمزج بين التكنولوجيا والتنافس الجيوسياسي، حيث يستلهم متمردو الطوارق تكتيكات أوكرانية في مواجهة الجيش المالي وحلفائه الروس، ما جعل شمال البلاد ساحة تجريب لحروب المستقبل.

باماكو - تحوّل الصراع في مالي من نزاع تقليدي ذي طابع محلي إلى مواجهة هجينة تتداخل فيها التكنولوجيا الحديثة بالحسابات الجيوسياسية العالمية، حيث باتت الحرب في شمال البلاد مختبراً لتقنيات عسكرية مستوحاة من تجارب خارجية، أبرزها الحرب الأوكرانية.

ويعتمد الانفصاليون الطوارق، المنضوون تحت لواء "جبهة تحرير أزواد"، اليوم على أساليب قتال غير تقليدية — من المسيّرات المفخخة إلى العربات الوهمية القابلة للنفخ — مستلهمين تكتيكات استخدمتها القوات الأوكرانية في مواجهة روسيا، ما أدى إلى إعادة تشكيل ميزان القوى في المواجهة مع الجيش المالي وحلفائه الروس.

> صراع في شمال مالي تتقاطع فيه التكنولوجيا الأوكرانية مع النفوذ الروسي، ما يحوّله إلى ساحة مواجهة بين موسكو وكييف

ولا يعكس هذا التحوّل فقط تطوراً في القدرات العملياتية للمتمردين، بل يكشف أيضاً عن تشابك أعمق بين النزاعات الإقليمية والحروب الكبرى، إذ تتقاطع خطوط الصراع في مالي مع تداعيات الحرب الروسية–الأوكرانية.

وبينما تتلقى باماكو دعماً متزايداً من مقاتلين روس لمجابهة التمرد والجماعات الجهادية، تنسج "جبهة تحرير أزواد" خيوط تواصل مع كييف، في مشهد يعيد رسم خريطة التحالفات في الساحل الأفريقي.

وتعبّر تصريحات المتحدث باسم المتمردين، محمد المولود رمضان، عن هذا البعد الرمزي حين يقول إن ما يجمع الطوارق بأوكرانيا هو "معاناة مشتركة من الهمجية والإمبريالية الروسية"، ما يمنح الصراع بعداً سياسياً وأيديولوجياً يتجاوز ساحات القتال. كما أشار مسؤول في الاستخبارات العسكرية الأوكرانية، أندري يوسوف، في يوليو 2024 إلى أن كييف قدّمت للمتمردين معلومات استخباراتية مكّنتهم من تنفيذ هجوم، وهو ما يشي بمحاولة أوكرانية لمدّ نطاق المواجهة مع موسكو إلى أفريقيا، حتى لو رمزياً.

وتكشف المواجهات الميدانية في شمال شرق مالي، وخصوصاً في بلدة تينزاواتين، عن تصاعد حدة الصراع، إذ أسفرت العمليات المشتركة بين المتمردين والجهاديين عن مقتل العشرات من المرتزقة الروس والجنود الماليين.

ويضيف هذا التقاطع بين الانفصاليين الطوارق والجماعات الجهادية مثل "نصرة الإسلام والمسلمين" المرتبطة بتنظيم القاعدة طبقة جديدة من التعقيد، إذ يتلاقى الدافع الانفصالي مع البعد الديني المسلح ضمن بيئة هشّة أمنياً وسياسياً.

ويشير أولف لايسينغ، مدير برنامج الساحل في مؤسسة "كونراد أديناور"، إلى أن أوكرانيا ربما سعت من خلال هذه التحركات إلى إبهار شركائها الغربيين عبر الإيحاء بأنها تهاجم روسيا في أفريقيا، لكنها تجاهلت حساسية الرأي العام في الساحل الذي يرى في المتمردين مجموعات إرهابية.

وتأسست "جبهة تحرير أزواد" في نوفمبر 2024 كتعبير عن استمرار الحلم الطوارقي بدولة مستقلة تمتد على مناطق الصحراء الكبرى، حيث يعيش شعب أمازيغي شبه بدوي لطالما سعى إلى تحقيق كيانه السياسي الخاص. لكن هذا المشروع الوطني اتخذ الآن بعداً عسكرياً حديثاً مدعوماً بتقنيات متطورة.

وفي المقابل، تتهم مالي وحلفاؤها في النيجر وبوركينا فاسو — الذين يحكمهم أيضاً مجالس عسكرية قريبة من موسكو — أوكرانيا بتزويد المتمردين بالأسلحة والمسيّرات الانتحارية.

وقد ذهب رئيس الوزراء المالي عبدالله مايغا إلى القول أمام الأمم المتحدة إن "الحرب في أوكرانيا والإرهاب في الساحل مرتبطان"، متهماً كييف بأنها أصبحت "من أبرز مزوّدي الجماعات الإرهابية في العالم."

وتعكس هذه الاتهامات محاولة باماكو تأطير الصراع ضمن سردية دولية تربط بين أعداء موسكو في أوروبا والجماعات المتمردة في أفريقيا.

ورغم النفي المتكرر من قبل كييف والمتمردين لأي دعم مادي مباشر، أقرّ المتحدث رمضان بأن بعض مقاتلي الجبهة تلقوا تدريبات في أوكرانيا على استخدام طائرات "أف بي في" المزودة بأنظمة رؤية من منظور الشخص الأول.

ومكّنت هذه الطائرات، التي تُوجّه عبر نظارات الواقع الافتراضي، المقاتلين من شنّ هجمات دقيقة ضد القوافل العسكرية وقواعد "فيلق أفريقيا" — القوة الروسية الجديدة التابعة لوزارة الدفاع الروسية والوريثة لمجموعة فاغنر.

مالي ساحة اختبار لحروب المستقبل

وقد أصبحت هذه التقنية عنصراً أساسياً في ترسانة الجبهة، ما أتاح لها تجنّب المواجهة المباشرة مع قوات مالي وشريكها الروسي، كما يوضح الباحث رضا اليموري.

وإلى جانب المسيّرات، أبدع المتمردون في اعتماد تقنيات التضليل الأوكرانية مثل استخدام مجسمات مطاطية قابلة للنفخ تمثل عربات وشاحنات وهمية لتشتيت العدو واستنزاف موارده.

وفي يوليو الماضي، عرضت السلطات المالية نماذج من هذه العربات التي قالت إنها تابعة للمتمردين، بينما نشرت الجبهة صوراً لمسيّرات تعمل بأسلاك ألياف بصرية يصعب رصدها أو تعطيلها.

وتعكس هذه الأساليب تطوراً نوعياً في أدوات القتال، حيث تُستخدم الخدعة والتكنولوجيا بقدر ما يُستخدم السلاح التقليدي.

ومع ذلك، لم يمنح هذا التفوق التقني المتمردين الغلبة. فبحسب لايسينغ، منحت الطائرات التركية التي يستخدمها الجيش المالي وشريكه الروسي تفوقاً حاسماً في معركة كيدال عام 2023، ما أجبر المتمردين والجهاديين على التحوّل إلى طائرات تجارية معدّلة أقل تطوراً لكنها أكثر مرونة. ويُظهر هذا المشهد أن النزاع في مالي تجاوز إطاره المحلي ليصبح تجسيداً مصغراً لصراع عالمي على النفوذ، تتداخل فيه التكنولوجيا بالحرب الرمزية، وتتشابك فيه مصالح موسكو وكييف ضمن بيئة أفريقية هشة.

ويقول خبراء إنها حرب لا تُخاض فقط بالأسلحة، بل أيضاً بالمعلومات والتكتيك والتضليل، حيث يختبر كل طرف حدود قوته عبر أدوات مستعارة من حروب بعيدة، ما يجعل من شمال مالي مختبراً مفتوحاً لحروب المستقبل.

ترامب قد ينهي الحرب في غزة.. لكن ما خفي أعظم

واشنطن - يرى محللون أن نهج الرئيس الأميركي دونالد ترامب في إدارة أزمة غزة قد ينجح في إنهاء الحرب الحالية بسرعة نسبية، لكنه يضع الأساس لتحديات أكثر تعقيدًا في المرحلة المقبلة.

وأظهرت الأحداث التي أعقبت هجوم حماس على إسرائيل في السابع من أكتوبر 2023 أن أي عملية عسكرية أو دبلوماسية، مهما كانت فعّالة على المدى القصير، ستواجه صعوبات جوهرية لضمان استقرار دائم في القطاع.

ومع انطلاق العمليات العسكرية، ركزت إدارة ترامب على تحقيق إنجازات فورية: وقف القتال الفعلي، تحرير الرهائن، وتقديم المساعدات الإنسانية للمدنيين الفلسطينيين.

وقد اعتمد الرئيس الأميركي أسلوبًا ارتجاليًا ومباشرًا، تجاوز فيه القيود التقليدية التي عادة ما تعيق الرؤساء الأميركيين في التعامل مع إسرائيل، مستفيدًا من حصانته السياسية للضغط على تل أبيب دون خوف من الانتقادات الداخلية.

وسمح هذا النهج بإحراز مكاسب أولية مهمة، أفرجت عن رهائن، وقلّلت من التصعيد، وأعادت شعورا جزئيا بالأمن للمدنيين في غزة وللمواطنين الإسرائيليين على حد سواء. لكن هذه المكاسب المبكرة تواجه قيودا واضحة.

ورفضت حماس تقديم القبول الكامل الذي طالب به ترامب، وتمسكت بشروطها التقليدية: رفض نزع السلاح، الإشراف الدولي، والحكم المؤقت، مقابل انسحاب إسرائيلي كامل ووقف دائم لإطلاق النار.

ورغم هذا، تعامل ترامب مع الرد المشروط على أنه قبول فعلي، وأعلن اتفاقًا غير مكتمل التفاصيل، مركزًا على النتائج الفورية أكثر من الالتزام بالمعايير طويلة الأمد للأمن الإسرائيلي.

والمرحلة المقبلة، التي تتمثل في إدارة غزة بعد وقف إطلاق النار، أكثر تعقيدًا بكثير. فالأهداف الأساسية تشمل نزع سلاح حماس، إنهاء حكمها في القطاع، إعادة إعمار غزة، وبناء إدارة محلية مستقرة لا تشكل تهديدًا لإسرائيل.

وتتطلب هذه المهمة توازنا دقيقا بين المصالح الإسرائيلية، والمطالب الفلسطينية، والدور الإقليمي والدولي، مع ضرورة استمرار التدخل الشخصي للرئيس الأميركي في كل التفاصيل الصغيرة لضمان التقدم.

ومن الناحية العسكرية، يشكل القضاء الكامل على حماس تحديًا كبيرًا للجيش الإسرائيلي. فقد أظهرت التجارب السابقة أن تحقيق هذا الهدف بتكلفة مقبولة من الأرواح البشرية، سواء للجنود الإسرائيليين أو المدنيين الفلسطينيين، يكاد يكون مستحيلًا.

كما أن استمرار الضغوط الأميركية لإبقاء إسرائيل ملتزمة بمسار محدد يضيف طبقة إضافية من التعقيد.

ويرى الباحث دانييل شابيرو في تقرير لمجلة فورين بوليسي أن هذا يعني أن أي فشل في المرحلة الأولى قد يؤدي إلى جمود طويل الأمد، حيث تستمر مفاوضات حول نزع سلاح حماس وتشكيل سلطة انتقالية دولية، وربما إشراك قوات متعددة الجنسيات لرصد الامتثال للاتفاقيات.

ودبلوماسيًا، يشكل هذا الوضع فرصة لإعادة ترتيب التحالفات الإقليمية، لكنه محفوف بالمخاطر. فنجاح المرحلة الأولى قد يمهد الطريق لتوسيع اتفاقيات أبراهم، ودفع السعودية نحو التطبيع، وربط الحل الفلسطيني بمسار طويل الأمد لإقامة دولة فلسطينية. لكن أي تعثر في غزة أو استمرار التوتر الداخلي الإسرائيلي قد يقوض هذه المبادرات، ويعيد المنطقة إلى نمط من الجمود والتصعيد الدوري.

وعلى المستوى السياسي الداخلي في إسرائيل، من المتوقع أن يستخدم نتنياهو الانتخابات المقبلة لتأكيد رفضه إقامة دولة فلسطينية، ما قد يعقد تنفيذ أي حل إقليمي أو سلام دائم.

وفي الوقت نفسه، يبقى الضغط على الإدارة الأميركية مستمرًا لضمان ألا تتحول المكاسب المرحلية إلى فراغ إستراتيجي يسمح بتجدد العنف في غزة.

ويقدم نهج ترامب فرصة حقيقية لإنهاء الحرب الحالية وإنجاز ملموس على المستوى الإنساني والدبلوماسي، لكنه لا يقلل من تعقيدات المرحلة التالية.

وستتطلب إدارة غزة بعد وقف القتال دبلوماسية دقيقة، توازنًا مستمرًا بين المصالح المتنافسة، وإشرافًا مباشرًا على التفاصيل، لضمان أن تكون المرحلة الأولى نقطة انطلاق نحو استقرار طويل الأمد، وليس مجرد تهدئة مؤقتة تنتهي بتجدد الصراع.

ويمتد الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني في قطاع غزة لعقود طويلة، متأصلًا في أبعاد تاريخية وسياسية وجغرافية معقدة.

> استمرار الضغوط الأميركية لإبقاء إسرائيل ملتزمة بمسار محدد يضيف طبقة إضافية من التعقيد

ومنذ انسحاب إسرائيل من غزة عام 2005، شهد القطاع دورات متكررة من العنف، إذ صعدت حركة حماس كقوة سياسية وعسكرية رئيسية بعد فوزها في الانتخابات التشريعية الفلسطينية عام 2006، ما وضع السلطة الفلسطينية وإسرائيل أمام واقع جديد قائم على حكم حركة مقاومة مسلحة للقطاع، قادرة على تحدي سيادة الدولة العبرية وفرض شروطها السياسية والعسكرية.

وشهد القطاع عدة حروب رئيسية، كان لكل منها تأثيره الإستراتيجي المحدود على موازين القوى. ففي حرب غزة 2008–2009، التي أطلقتها إسرائيل ضد حماس بعد تصاعد الهجمات الصاروخية، انتهت الحرب بوقف إطلاق نار غير رسمي، مع استمرار حركة حماس في السلطة واحتفاظها بقدرتها على إعادة التنظيم والتسلح.

وأما حرب 2012، فكانت تصعيدًا محدودًا نسبيًا، أظهرت قدرة الحركة على الرد بصواريخ محلية الصنع وأكدت محدودية نتائج الضربات الإسرائيلية في تحقيق استقرار طويل الأمد.

وبينما شكلت حرب 2014 مرحلة أكثر دموية وتدميرًا، إذ تكبد المدنيون الفلسطينيون خسائر كبيرة، وتعرضت البنية التحتية الحيوية في القطاع للتدمير، إلا أن حماس استمرت في السيطرة على القطاع وأعادت ترتيب قدراتها العسكرية بعد انتهاء العمليات.

وفي التصعيدات بين عامي 2021 و2023، ظهرت قدرة الحركة على استخدام الهدن المؤقتة لإعادة تجهيز صفوفها، بينما اقتصرت الضربات الإسرائيلية على تقييد مؤقت لقدرتها القتالية دون تحقيق أهداف إستراتيجية شاملة.

ويظهر هذا التاريخ الطويل من النزاعات نمطًا متكررًا: أي نجاح عسكري مؤقت لإسرائيل قد يحقق مكاسب محدودة على الأرض، لكنه لا يضمن الاستقرار طويل المدى، ويترك الباب مفتوحًا للجولات التالية من العنف.

وفي الوقت نفسه، تستخدم حماس كل فترة هدنة لإعادة ترتيب صفوفها، تطوير أسلحتها، وتعزيز نفوذها السياسي، ما يجعل كل تصعيد جديد أشبه باستئناف لدورة قديمة. كما أن استمرار النزاع يفاقم الأوضاع الإنسانية في القطاع، ويزيد الضغط الإقليمي والدولي على جميع الأطراف، ويصعب فرص الحل السياسي طويل الأمد.

وفي هذا السياق التاريخي، يصبح واضحًا أن أي خطة أميركية أو إسرائيلية، بما في ذلك نهج ترامب الحالي، تواجه تحديًا مزدوجًا: فهي قد تحقق بعض المكاسب الفورية، لكنها ستظل محدودة ما لم تُترجم هذه المكاسب إلى استقرار دائم ومنع تكرار دوائر العنف الطويلة التي ميّزت الصراع في غزة لعقود.

الشيطان يكمن في التفاصيل

العرب
الأربعاء 2025/10/08
السنة 48 العدد 13627

سوريا تسعى إلى جذب رؤوس أموال أجنبية رغم التحديات

المصرف المركزي يفعل قانون المصارف الاستثمارية لدعم جهود إعادة الإعمار ودفع عجلة التنمية

فيما تواصل سوريا مساعيها لإعادة بناء اقتصادها بعد التحولات السياسية الأخيرة، استكمل صناع القرار المالي والنقدي إعداد التعليمات التنفيذية لقانون المصارف الاستثمارية، في خطوة تهدف إلى تحفيز الاستثمار وتمويل مشاريع إعادة الإعمار، وفتح الباب أمام دخول رؤوس أموال محلية وأجنبية ضمن بيئة مالية أكثر شفافية وانفتاحا.

هدفنا جمع أكثر ما يمكن من الدولارات

دمشق - حقق مصرف سوريا المركزي قفزة في إعداد مشروع التعليمات التنفيذية الخاصة بقانون المصارف الاستثمارية الصادر في عام 2010، وذلك تمهيدا لتفعيله رسميا خلال الفترة القريبة المقبلة.

وتأتي الخطوة في سياق التحولات الاقتصادية والسياسية التي تشهدها البلاد منذ الإطاحة بنظام الأسد أواخر عام 2024، وما تبعه من جهود حكومية تهدف إلى إعادة بناء المنظومة المالية والمؤسسات الاقتصادية على أسس حديثة تتماشى مع المعايير الدولية.

وقال حاكم المصرف عبدالقادر حصرية، في منشور عبر صفحته على فيسبوك الاثنين، إن "إعداد التعليمات يمثل خطوة نوعية على طريق تطوير المنظومة المصرفية في سوريا، ويمهّد لتأسيس بنية قوية قادرة على تلبية الحاجات التمويلية لمرحلة إعادة الإعمار".

وأكد أن القانون الذي طال انتظاره محطة مفصلية في مسار تنظيم وترخيص عمل هذه النوعية من البنوك وتعزيز بيئة الأعمال، في وقت تسعى فيه الحكومة الجديدة إلى جذب رؤوس الأموال وتوفير مصادر تمويل مستدامة تدعم مشاريع التنمية.

> **3.87**
> مليون دولار الحد الأدنى لتأسيس مصرف استثماري، وفق ما تنص عليه التعديلات الجديدة

وسوريا في أمسّ الحاجة إلى الأموال للنهوض بالاقتصاد، لذلك تعمل في كل الاتجاهات من أجل تحسين علاقاتها مع جيرانها في الشرق الأوسط ومع المؤسسات المالية الدولية، وأيضا مع الصين وأوروبا والولايات المتحدة لاستقطاب التمويلات اللازمة للتنمية.

وظل القانون رقم 56 معطلا لسنوات بسبب ظروف الحرب وتدهور مؤسسات الدولة، إلا أن الظروف السياسية الجديدة أفرزت بيئة ملائمة لإعادة تفعيله، مع تعديل آليات تنفيذه بما يتماشى مع التحولات الإقليمية والدولية في مجال العمل المصرفي والخدمات المالية.

> **السماح بمشاركة المستثمرين العرب والأجانب والمغتربين بنسبة تبلغ 49 في المئة من رأس المال على أن تكون بعملة أجنبية**

ويهدف القانون إلى تمكين المصارف الاستثمارية من لعب دور محوري في تمويل النشاط الاستثماري، سواء في القطاع الخاص أو من خلال المساهمة في مشاريع القطاع العام، إلى جانب تقديم الخدمات الاستشارية والمشاركة في تأسيس الشركات.

ووفقا لنص القانون، يُشترط ألا يقل رأسمال المصرف الاستثماري عن 20 مليار ليرة (حوالي 3.08 مليون دولار).

ويتيح كذلك إمكانية مشاركة المستثمرين العرب والأجانب والمغتربين بنسبة تبلغ 49 في المئة من رأس المال، بشرط أن يتم تسديد مساهماتهم بالعملة الأجنبية.

ويمنح هذا البند مرونة واضحة في استقطاب رؤوس الأموال الخارجية، ما يُعد خطوة مهمة نحو دعم احتياطي المصرف المركزي من العملات الأجنبية، ويمهّد للاستقرار النقدي في بلد عانى طويلا من التضخم وتراجع قيمة العملة.

وأشار حصرية إلى أن تطبيق القانون بعد صدور التعليمات التنفيذية سيواكب أفضل الممارسات العالمية من حيث الحوكمة والشفافية.

وأكد أن المنظومة المصرفية الجديدة ستكون قائمة على أسس المسؤولية المؤسسية والرقابة العامة، بما يضمن حماية المستثمرين ويعزّز ثقتهم بالبيئة الاقتصادية.

وشدد على أن ترخيص مصارف استثمارية جديدة بالسوق المحلية سيشكّل خطوة إستراتيجية نحو بناء اقتصاد حديث قائم على مبادئ الشفافية والمساءلة، ويسهم في تحقيق التوازن بين تشجيع المبادرات الاستثمارية وضمان دور الدولة في الرقابة وحماية المال العام.

ورغم أن مشروع القانون يعود إلى أكثر من عقد من الزمن، فإن إعادة تفعيله اليوم تكتسب أهمية خاصة في ظل التغيرات السياسية التي طرأت على البلاد بعد خروج حزب البعث من السلطة، وهو الذي حكم سوريا منذ عام 1963.

ومنذ الإطاحة بنظام بشار الأسد في ديسمبر الماضي، تبنّت الإدارة الجديدة سلسلة من الإصلاحات الاقتصادية والسياسية العميقة، بما في ذلك إعادة هيكلة القطاع المالي، وتشجيع الانفتاح على العالم الخارجي، وتهيئة البيئة القانونية والتشريعية لجذب الاستثمارات.

ويعكس تفعيل هذا القانون نية واضحة لإعادة بناء الثقة بالقطاع المصرفي، الذي فقد الكثير من مصداقيته خلال العقود الماضية بسبب السياسات المركزية الصارمة وهيمنة الأجهزة الأمنية على مفاصل الاقتصاد.

والأهم من كل ذلك أن الحكومة تسعى إلى تقديم نموذج جديد في العمل المصرفي والاستثماري، يركّز على الدور التمويلي للبنوك، ويمنحها القدرة على المبادرة والمشاركة في عجلة التنمية.

عبدالقادر حصرية

> **القانون يؤسس لبنية قوية قادرة على تلبية متطلبات التنمية**

وبالرغم من التوجّه الإيجابي الذي تعكسه هذه الخطوة، تبقى التحديات قائمة، خصوصا في ما يتعلق بجهوزية البنية التحتية المالية، ونقص الكوادر المؤهلة، واستمرار بعض مناطق البلاد في حالة من عدم الاستقرار الأمني.

كما أن استمرار العقوبات الدولية على سوريا، ولو جزئيا، قد يشكّل عائقا أمام تدفق الاستثمارات الأجنبية، ما لم يتم التوصل إلى تفاهمات سياسية أوسع على المستوى الدولي.

وفي أول ظهور لرئيس سوري أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ عام 1967، دعا أحمد الشرع إلى رفع العقوبات عن سوريا بشكل كامل بما يدعم دخولها إلى فصل جديد عنوانه "السلام والازدهار والتنمية".

وقال أمام الجمعية العامة في دورتها الثمانين أواخر سبتمبر الماضي، إن بلاده "تعتمد سياسة واضحة الأهداف منذ سقوط النظام السابق ترتكز على الدبلوماسية المتوازنة والاستقرار الأمني والتنمية الاقتصادية".

ومع ذلك، ينظر الكثير من المتابعين إلى تفعيل القانون بوصفه بداية تحوّل تدريجي في بنية الاقتصاد السوري المنهك، ونقطة انطلاق نحو تأسيس قطاع مصرفي قادر على مواكبة متطلبات المرحلة المقبلة.

وإذا ما اقترنت هذه الخطوة بإجراءات إضافية تعزّز استقلالية القضاء وتحسّن مناخ الأعمال وتكرّس مبدأ الشفافية، فقد يكون الاقتصاد السوري على أعتاب مرحلة جديدة تتسم بالنمو المستدام، وتعيد للبلاد مكانتها كمركز مالي واستثماري فاعل في المنطقة.

ويعكف المسؤولون السوريون على وضع خطط لتخطي إحدى أهم العقبات في إعادة بناء الاقتصاد، والمتمثلة في تعزيز مشاركة القطاع الخاص، وتسليمه جزءا من برامج التنمية، في ظل الضغوط المكثفة لجعل النمو يتعافى على نحو سريع.

وأكد وزير المالية محمد يسر برنية خلال معرض دمشق الدولي أواخر أغسطس أن الحكومة تسعى في موازنة العام المقبل إلى "تشجيع الاستثمار وتمكين القطاع الخاص، مع التركيز في الإنفاق على قطاعي الصحة والتعليم إلى جانب تحسين رواتب القطاع العام".

وقال حينها إن "موازنة 2026 تتضمن اهتماما كبيرا بالإنفاق الاستثماري"، موضحا أن الحكومة لا تريد مزاحمة القطاع الخاص "فكل المشاريع الاستثمارية متاحة أمامه".

أيرباص أي 320 تزيح بوينغ 737 عن عرش الطائرات الأكثر تسليما

براغ - كسرت شركة أيرباص الأوروبية حاجزا تجاريا كبيرا الثلاثاء عندما تفوقت طائراتها أي 320 على بوينغ 737 لتحل مكانها على عرش الطائرات الأكثر تسليما على الإطلاق.

وتحطم الرقم القياسي الذي تحمله بوينغ منذ عقود مع تسليم أيرباص طائرة أي 320 إلى شركة طيران ناس السعودية مساء الاثنين.

ووصل إجمالي عدد الطائرات التي تم تسليمها منها إلى 12.26 ألف طائرة منذ دخولها الخدمة عام 1988، وفقا لبيانات شركة سيريوم للاستشارات التي تتخذ من المملكة المتحدة مقرا لها.

وتسعى السعودية إلى المنافسة بقوة في سوق النقل الجوي خلال السنوات المقبلة لتحقيق هدفها بأن تكون أحد أبرز مراكز منطقة الشرق الأوسط جاذبية، وفق برنامج يتسم بالتوسع على مراحل بشكل مدروس ودون النظر إلى ما قد يشكك في إستراتيجيتها.

ولم ترد عملاق صناعة الطائرات بشكل فوري من وكالة رويترز على طلب للتعليق على البيانات التي رصدها روب موريس محلل إمدادات الطائرات.

وسلمت شركتا بوينغ وأيرباص معا أكثر من 25 ألف طائرة من هذا الطراز الذي صُمم في الأساس لخدمة المراكز الكبرى قبل أن تتبناه لاحقا شركات الطيران منخفضة التكلفة على نطاق واسع.

ونجحت الشركة الأوروبية في استقطاب هذه الشركات بعد أن خفضت بوينغ إنتاجها خلال فترة تراجع الطلب التي أعقبت أحداث 11 سبتمبر.

وتعد أيرباص أكبر شركة لصناعة الطائرات في العالم من حيث إجمالي التسليمات السنوية، إلا أن التحديات التي تواجهها في سوق الطائرات ضيقة البدن تنهي صراعا استمر لأربعة عقود عبر الأطلسي على حصة السوق.

> **12.26**
> ألف طائرة من طراز أي 320 سلمتها الشركة الأوروبية منذ دخولها الخدمة عام 1988

وجاء ذلك بعد خلافات سابقة حول الإستراتيجية وتوزيع الوظائف بين الدول الشريكة وهي فرنسا وألمانيا وإسبانيا وبريطانيا.

وأطلقت شركة الطراز أي 320 في عام 1984 وذلك في وقت كانت فيه شكوك واسعة تحيط بقدرة الشركة على الاستمرار لعقد إضافي بعد أن أطلقت طائرتين عريضتي البدن. ونفذت الطائرة أولى رحلاتها بعد مرور ثلاث سنوات.

واتخذ مهندسو أيرباص في مدينة تولوز الفرنسية خطوة جريئة بإدخال نظام التحكم الرقمي لأول مرة في طائرة تجارية، وهي تقنية متقدمة واجهت انتقادات من بعض النقابات وشركات الطيران إلا أنها تحولت في وقت لاحق إلى معيار معتمد على نطاق واسع.

وتجد الشركة نفسها في موقع حساس، وهي توازن بين طموحها للتوسع في أكبر سوقين للطيران في العالم؛ الولايات المتحدة والصين، وبين الضغوط الجيوسياسية المتزايدة التي تحيط بالعلاقات بين القوتين العظميين.

الإمارات تدرس عرضا للاستحواذ على شركة الألومنيوم البرازيلية

أبوظبي - كشف مصدران مطلعان الثلاثاء أن شركة الإمارات العالمية للألمنيوم (إي.جي.أي) الحكومية تدرس الاستحواذ على شركة الألومنيوم البرازيلية (سي.بي.أي)، نظرًا لأن عملياتها على امتداد سلسلة الإنتاج جعلتها هدفًا جذابًا.

وأفاد المصدران بأن إي.جي.أي، المملوكة بشكل مشترك لشركة مبادلة للاستثمار، أحد صناديق أبوظبي للثروة السيادية، ومؤسسة دبي للاستثمارات الحكومية صندوق الثروة يتبع إمارة دبي، تعمل مع بنك مورغان ستانلي كمستشار استثماري لها بشأن الصفقة المحتملة.

وبلغت قيمة الشركة البرازيلية 487 مليون دولار عند إغلاق الاثنين، وفقًا لبيانات بورصة لندن للأوراق المالية (ألـ أس.إي.جي).

والألومنيوم من المعادن الرئيسية في صناعة السيارات بفضل وزنه الخفيف ومتانته ومقاومته للتآكل، وتُعد إي.جي. أي من أكبر موردي السبائك المعدنية لقطاع السيارات على مستوى العالم.

وتحدث المصدران شريطة عدم الكشف عن هويتهما نظرًا لسرية الأمر. ولم يتسن لرويترز التأكد مما إذا كان قد تم تقديم عرض.

ومع ذلك يرى بعض الخبراء أن احتمالات إتمام صفقة الاستحواذ من عدمها متساوية، حيث أنها تخضع لموافقات الجهات التنظيمية للقطاع وأيضا التحقق من كونها لا تؤدي إلى أي عملية احتكار في السوق.

وتنتج سي.بي.أي، التي تمتلك فيها شركة فوترانتيم أس.أي البرازيلية حصة تبلغ 69 في المئة وفقًا لبيانات ألـ.أس. إي.جي، الألومنيوم منخفض الكربون في سبع ولايات برازيلية.

وتشمل عملياتها سلسلة إنتاج الألمنيوم بأكملها، بدءًا من تعدين البوكسيت وتكريره وصولًا إلى صهر وتصنيع منتجات الألمنيوم الأولي المتنوعة.

> **487**
> مليون دولار قيمة سي.بي.أي وهي تنتج الألومنيوم منخفض الكربون في سبع ولايات برازيلية

وأفاد أحد المصادر بأن شركة سي.بي. أي تُعدّ "أصلًا شاملًا" بعملياتها الأولية، ومناجمها الخاصة، وإمكانية وصولها إلى البوكسيت، مما قد يعزز مكانة المستثمر في السوق.

وأكدت الشركة الإماراتية أنها تُقيّم باستمرار فرص النمو المحتملة، لكنها لا تُعلق على شائعات السوق وتكهناته.

ورفضت سي.بي.أي ومورغان ستانلي وفوتورانتيم التعليق. وفي وقت سابق من هذا العام، توقعت إي.جي.أي استمرار تقلب أسعار الألمنيوم هذا العام بسبب التوترات في التجارة العالمية.

وفرض الرئيس دونالد ترامب رسومًا جمركية على واردات الصلب والألمنيوم إلى الولايات المتحدة، التي تُعدّ سوقًا رئيسية لموردي دولة الإمارات.

وكانت إي.جي.أي من بين مجموعة من الشركات التي أبرمت صفقات بقيمة 200 مليار دولار مع إدارة ترامب بعد زيارة الرئيس للمنطقة في مايو.

وأعلنت الشركة الإماراتية أنها ستستثمر 4 مليارات دولار لتطوير مشروع مصهر للألمنيوم الأولي في أوكلاهوما، وهو أول مصنع جديد لإنتاج الألمنيوم الأولي في الولايات المتحدة منذ عام 1980، وفقًا لبيانها الصحفي.

وتخضع هذه الخطط لتأمين مصدر طاقة تنافسي طويل الأجل للمصنع، وحوافز استثمارية على مستوى الولاية والمستوى المحلي، وترتيبات ائتمان ضريبي.

ووفقًا لشركة إي.جي.أي، فإنها في مفاوضات متقدمة مع شركة الخدمات العامة في أوكلاهوما (بي.أس.أو) وحكومة أوكلاهوما.

وتقوم الشركة الإماراتية بتطوير عدة مشاريع، حيث وصل معدل إنجاز الأعمال الإنشائية في أكبر منشأة لإعادة تدوير الألومنيوم في الإمارات في الطويلة إلى 37 في المئة.

ومن المتوقّع بدء الإنتاج خلال النصف الأول من 2026 من المنشأة البالغة طاقتها الإنتاجية 170 ألف طن من سبائك الألومنيوم الثانوي سنويا.

العرب
الأربعاء 2025/10/08
السنة 48 العدد 13627

مقري «عميل».. الإعلام الجزائري يشوه والسلطة تطفئ الجدل

السلطة الوطنية لضبط السمعي البصري ترفض إصدار أحكام أو توجيه اتهامات دون سند

البحث عن شعبية

في أعقاب مشاركة السياسي الجزائري عبدالرزاق مقري في "أسطول الصمود" الإنساني لكسر الحصار عن غزة، أثارت وسائل إعلام محلية حملة اتهامات حادة تربط تصرفاته بعلاقات "مشبوهة" مع جهات أجنبية، واصفة إياها بـ"الخيانة العظمى"، ما أثار ضجة واسعة.

الجزائر - ردت السلطة الوطنية لضبط السمعي البصري، على حملة إعلامية ضد مشاركين جزائريين في أسطول الصمود، واختصت الحملة خاصة عبدالرزاق مقري، الرئيس السابق لحركة مجتمع السلم. وقالت الهيئة إنها تتابع باهتمام بالغ التغطيات الإعلامية والتفاعلات التي أعقبت الأحداث الأخيرة المرتبطة بالمشاركة الجزائرية في مبادرات إنسانية داعمة للقضية الفلسطينية.

وأثارت حملة على منصات التواصل الاجتماعي وفي وسائل إعلام جزائرية ضد مقري، جدلا واسعا في اليومين الماضيين.

وربطت عدة صحف ومواقع محلية مشاركة مقري في الأسطول بعلاقات مشبوهة مع جهات أجنبية، حتى وصفت تصرفاته بـ"الخيانة العظمى."

ونشرت صحيفة "النهار" الجزائرية مقالا بعنوان "المخابرات التركية تخرج مقري من السجن بتنسيق مع الموساد الإسرائيلي." وقالت الصحيفة "ظهر مقري الذي كان مشاركا في قافلة الصمود المتجهة إلى غزة، في تسجيل مصور يطالب الحكومة الجزائرية بالتدخل لإطلاق سراحه، غير أن خروجه تم عبر تنسيق غير معلن قاده إلى إسطنبول على متن طائرة تركية قادمة من تل أبيب.

> **صحف ربطت مشاركة مقري في الأسطول بعلاقات مشبوهة مع جهات أجنبية، حتى وصفت تصرفاته بـ«الخيانة العظمى»**

وكانت المفاجأة في رفضه التعامل مع السفارة الجزائرية، وتصريحه عند وصوله: "لدينا أصدقاء في تركيا"، ما فتح الباب أمام تكهنات بشأن وجود تنسيق تركي - إسرائيلي خارج القنوات الدبلوماسية الجزائرية.

كما أثار هذا الوضع تساؤلات عن خلفية الخطوة وما إذا كان مقري يفكر بالاستقرار في تركيا أو حتى طلب اللجوء السياسي، خصوصا في ظل التوترات الداخلية بالجزائر وتزايد مؤشرات التضييق الأمني والسياسي.

وكتبت صحيفة المصدر الجزائرية مقالا بعنوان "مقري.. معارض برتبة عميل".

وردّت صفحة عبدالرزاق مقري بطريقة غير مباشرة عبر نشر صور تُظهر القنصل الجزائري في إسطنبول وهو في استقبال المشاركين الجزائريين في "أسطول الصمود"، فيما اعتُبر تكذيبًا صريحًا لما ورد في بعض وسائل الإعلام حول رفضه التواصل مع المصالح الدبلوماسية الجزائرية.

ردّ مقري عبر بيان رسمي وصف فيه هذه الاتهامات بأنها "افتراءات خطيرة"، مؤكداً أنه استُقبل فور وصوله إلى تركيا من قبل القنصل الجزائري ووفد السفارة، وأن أجواء الاستقبال كانت "أخوية ووطنية مسؤولة". أعلن مقري، اتخاذ إجراءات قانونية وقضائية ضد كل من يثبت تورطه في نشر أو إعادة نشر أو ترويج أخبار كاذبة بشأنه، سواء عبر القنوات الإعلامية أو المنصات الرقمية، وذلك طبقًا لأحكام قانون العقوبات وقانون الإعلام والقانون رقم 07-18 المتعلق بحماية الأشخاص الطبيعيين في معالجة المعطيات ذات الطابع الشخصي.

وأوضح بيان ت أن هذه الخطوة تأتي ردًا على ما تمّ تداوله عبر بعض القنوات والصفحات الإلكترونية من مزاعم باطلة تدّعي أن الدكتور مقري رفض التعامل مع أعضاء السفارة الجزائرية في تركيا أو أقام اتصالات مشبوهة مع أطراف أجنبية معادية.

ودعا مقري سلطة الضبط السمعي البصري إلى تحمل مسؤولياتها تجاه "السلوكات الإعلامية المنفلتة التي تسيء إلى سمعة الجزائر ومؤسساتها"، مؤكداً أنه سينشر لاحقاً تسجيلاً مصوّراً للتعليق على الموضوع وتقديم تفاصيل إضافية.

وشددت السلطة الوطنية لضبط السمعي البصري، في بيان لها، على أن القضية الفلسطينية كانت ولا تزال قضية مركزية بالنسبة للدولة الجزائرية وشعبها ومؤسساتها كافة، مبرزة أن موقف الجزائر الثابت في نصرة الشعب الفلسطيني يُعد شأنًا وطنيًا جامعًا لا يحتمل المزايدات أو التوظيفات السياسوية والإعلامية، مؤكدة في الوقت ذاته أن كل المبادرات الداعمة تثمن في إطار احترام السيادة الوطنية وضوابط القوانين المعمول بها.

وانطلاقًا من أحكام القانون العضوي للإعلام، والقانون المتعلق بالنشاط السمعي البصري، لاسيما المواد التي تلزم بتحري الدقة والموضوعية في معالجة المعلومات، دعت السلطة كافة الفاعلين في مجال خدمات الاتصال السمعي البصري، العمومية والخاصة، إلى التحلي بروح المسؤولية المهنية والأخلاقية، والالتزام بالضوابط المحددة في المرسوم التنفيذي رقم 24-250 الذي يحدد أحكام دفتر الشروط العامة المفروضة على خدمات الاتصال السمعي البصري. وفي هذا الإطار، ذكّرت بوجوب التحقق من مصادر الأخبار، وتفادي بث محتويات تحريضية أو ذات طابع تشهيري.

كما أعربت سلطة الضبط عن رفضها القاطع لمحاولات بعض المؤسسات السمعية البصرية إصدار أحكام أو توجيه اتهامات دون سند، معتبرة أن مثل هذه الممارسات تشكل إخلالاً بمبدأ الفصل بين السلطات وبأخلاقيات المهنة.

وأكدت أن حرية التعبير وواجب التحفظ وجهان متلازمان في أداء رسالة الإعلام، وأن النقاش العمومي المشروع لا يمكن أن يبرر المساس بالأشخاص أو التشكيك في ثوابت الموقف الوطني، مشددة على أن الجزائر ستظل، كما كانت دائمًا، داعمة للقضية الفلسطينية وشريكة في كل الجهود الإنسانية والسياسية الرامية إلى إنهاء الاحتلال.

وتفاعلت شخصيات سياسية وناشطون على منصات التواصل مع الحملة الإعلامية. وعبّر الكثير من الناشطين عن استيائهم من الحملة الإعلامية التي استهدفت مقري، معتبرين أنها تمس بمشاركته في عمل إنساني نبيل، فيما رأى آخرون أن ما حدث يدخل ضمن حملة سياسية موجهة. ويعدّ مقري رغم أنه لا يشغل منصبا حاليا في الجزائر من الشخصيات المثيرة للجدل الحاضرة في الساحة ويبدو أن مشاركته في أسطول الصمود عززت شعبيته. تولى رئاسة حركة مجتمع السلم ذات التوجه الإسلامي في فترة سابقة، وهو يترأس حالياً منتدى كوالالمبور للفكرة والحضارة.

وقال معلق:

@WessalSoul

قرر الدكتور عبدالرزاق مقري رفع دعوى قضائية ضد جميع الوسائل الإعلامية والصحفيين الذين تم استخدامهم وتجنيدهم لمهاجمة وتخوين شخصه دون أي ادلة قاطعة، كما أعلن عدة محامين وطنيين دعمهم للقضية في العدالة.

وسخر معلق:

@madhaoui_s

ترقبوا صدور كتاب ب500 صفحة من طرف الدكتور عبدالرزاق مقري الايوبي يحكي فيه بطولاته العظيمة خلال اعتقاله لساعتين في تل أبيب وكيف خانه الشعب الجزائري في المطار

وقالت معلقة:

@AfissaHiba

يا دكتور #مقري__عبد__الرزاق، بفعلتك في تركيا وصلتَ، بلا شك، إلى خطّ النهاية.
وأقولها لك من الآخر: لن تكون رئيسَ الجزائر،
سواءً بمساعدة المخابرات التركية أو الموساد.
"التضامن مع غزة" الذي تتاجر به صار لعبة مكشوفة fonds de commerce . #الجزائر أكبر منك

تهكم مغرد من مقري مؤكدا "أنه لن يكون رئيس جمهورية مهما فعل" وكتب:

@SAMSUNGDZ2

#تبون المرادية. لم يقم بتكريم #عبد__الرزاق__مقري أرطوغيول خائف على مكانه كرئيس جمهورية

تغطية صحفية مغلقة بنطاق ومدة غير مسبوقين في غزة

غزة - في أعقاب هجمات حماس في 7 أكتوبر 2023 – وبعد بدء الرد الإسرائيلي – أصبح الصحافيون الفلسطينيون وحدهم قادرين على تغطية ما يرونه ويسمعونه في قلب قطاع غزة. ويُمنع الصحافيون من الخارج من الدخول.

ومنذ ظهور مراسلي الحرب خلال حرب القرم – الحملة الفرنسية – البريطانية ضد الإمبراطورية الروسية عام –1853 حاولت الأطراف المتحاربة (سواء كانت دولًا أو غير دول) في الكثير من الأحيان السيطرة على تحركاتهم. لدرجة أن الحرية التي تمتع بها الصحافيون خلال حرب فيتنام – حيث تمكنوا من الوصول إلى خطوط المواجهة دون قيود – تُعدّ استثناءً في تاريخ المهنة، كما يُحلل أدريان جولم في كتابه "رواية الحرب".

ووفقا لمجلة تحليل الإعلام الصادرة عن المعهد الوطني للصحافة "غطى الصحافي وهو مراسل صحيفة لوفيغارو في الولايات المتحدة ومراسل سابق للصحيفة في إسرائيل، صراعات متعددة خلال مسيرته المهنية." وفي ما يتعلق بالصراع الحالي في غزة، يُصرّ جولم على أن طول المدة التي أُغلقت فيها المنطقة أمام الصحافيين الدوليين أمر استثنائي؛ ولكن ليس الإغلاق نفسه. ويوضح قائلاً "في كل صراع في غزة، تُغلق إسرائيل دخول الصحافيين إلى غزة، ولكن ليس لفترة طويلة كهذه." فقبل السابع من أكتوبر، كان بإمكان الصحافيين دخول غزة... شريطة حصولهم على تصريح من مكتب الصحافة الحكومي الإسرائيلي (GPO)، ومقره القدس.

شهدت مناطق حرب أخرى حظرًا إعلاميًا لفترات متفاوتة من بضعة أيام إلى بضعة أسابيع، كما في حالة العمليات الأميركية في غرينادا وبنما عامي 1983و1989، وأثار هذا احتجاجات شديدة من الصحافة الأميركية، التي اعتادت على الحرية الممنوحة لمراسليها في فيتنام. ولعدة سنوات، خلال غزو الاتحاد السوفياتي لأفغانستان بين عامي 1979و1989، تمكنت فرق الصحافيين من الدخول عبر باكستان المجاورة.

حدث الشيء نفسه خلال الحرب الأهلية السورية (2011 – 2024). ويقول كلود جيبال، مراسل أول في قسم الشؤون الدولية في إذاعة فرنسا والمتخصص في مناطق النزاع، إن نظام بشار الأسد "لم يسمح للصحافيين بدخول البلاد، وخاصةً إلى مناطق المتمردين. دخلتُ سرًا عبر تركيا، مثل العديد من الصحافيين، للوصول إلى المعلومات التي كانوا يحاولون إخفاءها عنا."

يصعب تصوّر هذه الإجراءات في حالة قطاع غزة، ذلك القطاع شبه المغلق: صغير المساحة (365 كيلومترًا مربعًا)، وتحرسه القوات المسلحة الإسرائيلية بشكل دائم. منذ 7 أكتوبر، أصبحت كلاريسا وارد، صحافية سي.إن.إن، الصحافية الخارجية الوحيدة التي تجاوزت الحظر الإسرائيلي. دخلت البلاد في 12 ديسمبر 2023، ضمن قافلة إنسانية؛ دون إمكانية الانحراف عن الحراسة؛ لفترة محدودة.

> **ما يحدث في غزة منذ أكتوبر 2023 غير مسبوق: تغطية صحفية مغلقة مفروضة، غير مسبوقة في مدتها، وخطيرة على الصحافيين**

ليس من غير المألوف أن يرافق الصحافيون البعثات الإنسانية: سافرت دوروثي أوليريك إلى اليمن مع مصورها عام 2015 لصالح قناة فرانس 2 بمساعدة منظمة أطباء بلا حدود. كانت البلاد تعاني بالفعل من حرب أهلية لا تزال تعصف بها حتى اليوم. "أرادوا توثيق ما كان يحدث هناك، وخاطروا بأخذنا معهم،" يوضح الصحافي.

المخاطرة كانت مُجرّد مخاطرة آنذاك، وأمرا استثنائيا. لكن اليوم أمرٌ لا يُصدّق. تُخبرنا منظمة أطباء بلا حدود أن إشراك الصحافيين في مهمة إنسانية قد يُعرّضها للخطر: تُرسَل قوائمُ الموظفين إلى السلطات الإسرائيلية وتُدقّق فيها. ومن غير المُتصوّر إخفاء وجود صحافيّ خوفًا من "خيانة الثقة" مع السلطات.

علاوةً على ذلك، فإنّ التناوبات المحدودة للغاية على الأرض في غزة، ومحدودية عدد الأماكن، تدفع منظمة أطباء بلا حدود إلى "إعطاء الأولوية للمهن والتخصصات الطبية واللوجستية الضرورية للمستشفيات الميدانية."

في الواقع، هناك حل واحد للوصول إلى قطاع غزة كصحافي من خارج المنطقة: الدمج. يتضمن هذا الدمج دمج الصحافي في وحدة عسكرية. وحسب الأطراف المتحاربة، والمناطق، والوقت، والصراعات، قد يكون مجال المناورة المتاح للصحافيين واسعًا إلى حد ما. في غزة، "شروط الدمج صارمة للغاية،" كما يقول جان بول مارثوز، الصحافي ومؤلف كتاب "على خط المواجهة – الصحافة في قلب الصراعات". على سبيل المثال، يُمنع التحدث إلى الجمهور.

يُلخص أيمن مهنا، المدير التنفيذي لمؤسسة سمير قصير لحرية الصحافة، "لا نشهد في هذا الصراع شيئًا لم نشهده من قبل، سواءً كان منع وصول الصحافيين الدوليين أو مقتل الصحافيين المحليين، لكننا نبلغ آفاقًا جديدة في غزة."

وبحسب منظمة مراسلون بلا حدود، قُتل 220 صحافيًا في غزة منذ أكتوبر 2023. ومن بينهم 56 صحافيًا على الأقل استهدفهم الجيش الإسرائيلي أو قُتلوا أثناء تأدية عملهم. ووصفت المنظمة غير الحكومية، الرقم بأنه "رقم قياسي، في منطقة صغيرة كهذه، وفي فترة زمنية قصيرة نسبيًا."

آفاق جديدة للحظر

هل سيكون 2025 عام تحول منصات التواصل إلى بقعة راكدة على الإنترنت

لندن - في السنوات القادمة، قد ننظر إلى سبتمبر 2025 على أنه اللحظة التي تجاوزت فيها منصات التواصل الاجتماعي حدودها وبدأت بتسريع انتقالها من مجرد مكان للظهور من خلال فلتر إنستغرام جذاب مثلا، إلى بقعة راكدة من الإنترنت يسكنها من لا يملكون ما هو أفضل لفعله.

أعلنت كلٌ من ميتا وأوبن إيه آي مؤخرًا عن منصات تواصل اجتماعي جديدة ستمتلئ بمقاطع فيديو قصيرة مُولّدة بالذكاء الاصطناعي. يفترض هذا وجود طلب غير مُستغلّ على إمكانية إنشاء المزيد من المحتوى ومشاهدته بشراهة، مع فيديو ترويجي من أوبن إيه آي يعرض رسومًا متحركة خيالية سخيفة ومقاطع فيديو مُزيّفة، مُلمّحًا إلى ما قد يأتي لاحقًا.

ولنستخدم تشبيهًا غذائيًا، هذا محتوى فائق المعالجة. غني بالدوبامين، ذو قيمة معلوماتية ضئيلة في أحسن الأحوال، وسلبية مُدمّرة في أسوأ الأحوال.

للأسف، هناك إقبال كبير على هذا "المحتوى المُهترئ". فهو يُغذّي غرائز الناس البدائية، كما يتضح من صناعة بمليارات الدولارات لبيع الإعلانات مقابل مقاطع فيديو تُظهر مشاهد وأصواتًا مُريحة غريبة، وأشخاصًا يقومون بأشياء شنيعة.

لكن يبدو أن الاندماج التدريجي لزاوية المتعة الغريبة والمذنبة على الإنترنت مع منصات التواصل الاجتماعي الرئيسية – كجزء من تدهور مستمر منذ سنوات – يُبعد الناس.

لم يُلاحظ إلى حد كبير أن الوقت المُقضّى على وسائل التواصل الاجتماعي بلغ ذروته في عام 2022، ثم بدأ في الانخفاض بشكل مطرد منذ ذلك الحين، وفقًا لتحليل لعادات استخدام الإنترنت لـ250 ألف بالغ في أكثر من 50 دولة، أجرته شركة جي دبليو آي (GWI)، المتخصصة في تحليلات الجمهور الرقمي، لصالح صحيفة فاينانشيال تايمز. ولا يقتصر الأمر على انحسار الارتفاع في وقت استخدام الشاشة خلال فترات الإغلاق بسبب الجائحة فحسب، بل شهد الاستخدام تذبذبًا سلسًا صعودًا وهبوطًا على مدار أكثر من عقد من الزمان.

> **الاندماج التدريجي لزاوية المتعة الغريبة والمُذنبة على الإنترنت مع منصات التواصل يبرز كجزء من تدهور مستمر**

في جميع أنحاء العالم المتقدم، قضى البالغون الذين تبلغ أعمارهم 16عامًا فأكثر ما معدله ساعتين و20 دقيقة يوميًا على منصات التواصل الاجتماعي بنهاية عام 2024، بانخفاض يقارب 10 في المئة منذ عام 2022. والجدير بالذكر أن هذا الانخفاض كان أكثر وضوحًا بين أكثر المستخدمين سابقًا وهم المراهقون والشباب في العشرينيات من العمر.

من نواح عديدة، تُعدّ منصات ميتا وأوبن إيه آي الجديدة نقطةَ نهايةٍ مُناسبةٍ للتطور المُشوّه لوسائل التواصل الاجتماعي، من منصة يتبادل فيها الناس التحديثات مع الأصدقاء والعائلة، إلى منصة تتفاعل فيها التفاعلات البشرية.

لقد شهدنا الآن تحوّل وسائل التواصل الاجتماعي إلى وسائل مُعادية للتواصل الاجتماعي، مع الاختفاء التدريجي لمعظم الناس من المشاركة النشطة على المنصات، والاستبدال المُستمر للتفاعلات الواقعية بالتمرير.

تُشير بياناتٌ إضافية من معهد غوتنبرغ للأبحاث إلى هذا التحوّل. فقد انخفضت نسب الأشخاص الذين أفادوا باستخدام منصات التواصل الاجتماعي للبقاء على اتصال مع أصدقائهم، أو للتعبير عن أنفسهم، أو مقابلة أشخاص جُدد، بأكثر من الربع منذ عام 2014. في الوقت نفسه، ارتفع فتح التطبيقات بشكل انعكاسيّ لملء أوقات الفراغ، مما يعكس تحوّلًا ضَارًا أوسع نطاقًا من التصفح الواعي إلى التصفح غير الواعي.

بتعبير الكاتب التكنولوجي كوري دكتورو، تُعدّ وسائل التواصل الاجتماعي في مراحلها الأخيرة مثالاً صارخاً على "تحوّل" المنصات الرقمية إلى منصات مُضلّلة، إذ تلجأ إلى أساليب مُتزايدة اليأس لجذب الانتباه. لم تعد العديد من هذه التطبيقات تطبيقات اجتماعية بالمعنى الحرفي للكلمة؛ بل أصبحت تطبيقات تُستغلّ وقت الشاشة على أكمل وجه، مُستخدمةً كل الوسائل اللازمة لكسب ثوانٍ ودقائق إضافية.

وقال الكاتب جون بيرن-موردوك في مقال في فاينانشال تايمز: "سيكون من دواعي سرورنا البالغ اكتشاف أننا لم نصل إلى نقطة تشبع وسائل التواصل الاجتماعي فحسب، بل إن التجربة قد تدهورت إلى حدّ صدم الناس وأفاقهم من ذهولهم، ودفعتهم إلى استخدام وقتهم استخداماً صحياً."

العرب
الأربعاء 2025/10/08
السنة 48 العدد 13627

سيخرج المغرب من التجربة أكثر قوة

وضع طبيعي في المغرب... رغم أنف الحاقدين!

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

ليس ما يدعو إلى القلق في المغرب، على الرغم من كلّ المحاولات التي بذلها الحاقدون على المملكة في ضوء ما حققته من نجاحات على كلّ المستويات في السنوات الماضية. يشعر كلّ مواطن مغربي بأنّه مسؤول عن بلده. لا حدود للوطنية المغربيّة التي تتجلّى في تلك العلاقة بين العرش والشعب والتي ظهرت بوضوح من خلال التعلق بمغربية الصحراء.

شيئا فشيئا يعود البلد إلى وضع طبيعي بعد أسبوع من الاضطرابات التي كشفت كم أن رهان الحاقدين على المغرب في غير محلّه. هناك وضع طبيعي في المغرب رغم أنف الحاقدين. بات الشعب المغربي، بعدما استتبت الأمور، في انتظار خطاب الملك محمّد السادس في افتتاح دورة مجلس النواب يوم الجمعة المقبل. سيضع العاهل المغربي، من دون شكّ النقاط على الحروف، هو الذي أظهر دائما مدى متابعته لكل شاردة في المملكة ومدى حرصه على رفاه المواطن وتوفير مستوى لائق لمعيشته.

ما مكّن المغرب من العودة إلى وضع طبيعي، ذلك الشعور العميق بالاطمئنان والحرص على البلد إثر اكتشاف المواطن العادي أنّ لا أفق لتحرك شعبي يمتلك مطالب مشروعة. تبين للمواطن أن هناك جهات تريد الإساءة إلى المغرب بهدف التخريب وليس من أجل تحقيق المطالب، لا في مجال الصحّة ولا في مجال التعليم. لا يعود الفضل في التصدي لمجموعة أرادت نشر الفوضى وخروج التحرك عن أهدافه إلى الجهات الأمنية، التي سعت إلى وضع حدّ للشغب فحسب، بل يعود أيضا إلى الوعي الذي يمتلكه المواطن المغربي الذي يقدّر ما تحقّق في بلده ويهمّه المحافظة على الإنجازات بعيدا عن المزايدات والشعارات الفارغة التي لا تطعم خبزا.

يعرف المواطن العادي أنّ الملك محمّد السادس امتلك في خطابه الأخير في مناسبة عيد العرش آخر تمّوز – يوليو الماضي، كلّ الشجاعة للاعتراف بوجود سلبيات تحتاج إلى معالجة. فعل ذلك من دون عقد، خصوصا أن العلاقة بين العرش المغربي والشعب علاقة تتميّز تاريخيًا بالصراحة والانفتاح والثقة المتبادلة في الوقت ذاته. دفعت هذه السلبيات، التي لم تعالجها حكومة عزيز أخنوش بشكل جدي، شباب "جيل Z212" إلى النزول إلى الشارع في مدن مغربيّة ومناطق عدّة احتجاجا على تقصير كبير في مجالي التعليم والصحّة. لكن الشبان المغاربة ما لبثوا أن طرحوا أسئلة عندما وجدوا أنّ مجموعات لجأت إلى العنف والتخريب واعتدت على رجال الشرطة...

> لا شيء ينجح مثل النجاح.. نعم هناك سلبيات في المغرب لكن هناك نجاحا على غير صعيد لن يتمكن منه الحاقدون لسبب في غاية البساطة هذا السبب هو إيمان المواطن المغربي ببلده

قبل شهرين وبضعة أيام، جعلت المعرفة بوجود سلبيات العاهل المغربي يقول بالفم الملآن إنّه "لا تزال هناك بعض المناطق، لاسيما في العالم القروي، تعاني من مظاهر الفقر والهشاشة، بسبب النقص في البنيات التحتية والمرافق الأساسية، وهو ما لا يتماشى مع تصورنا لمغرب اليوم، ولا مع جهودنا في سبيل تعزيز التنمية الاجتماعية، وتحقيق العدالة. فلا مكان اليوم ولا غدا، لمغرب يسير بسرعتين".

كان العاهل المغربي يشير بوضوح إلى وجوب تفادي أي هوة بين قطاع وقطاع آخر وبين منطقة ومنطقة أخرى. بمعنى أن التنمية لا بدّ أن تشمل كل الطبقات الاجتماعية وكل المناطق في حال كان مطلوبا أن يكون المغرب في المستوى المطلوب أن يكون فيه كبلد متصالح مع نفسه وقادر على أن يكون امتدادا لأوروبا في القارة السمراء. الأهمّ من ذلك أنّ المغرب يبحث عن عملية تنمية متكاملة تشمل المجالين الصحي والتربوي في ظلّ وعي تام لمعنى وجود تقصير في المستشفيات الحكومية والمدارس الرسميّة.

تنبه محمّد السادس إلى وجود ثغرات في وقت تشهد المملكة نموا حقيقيا على كلّ المستويات تؤكده الأرقام. من هذا المنطلق، وبسبب وجود سلبيات، لم يكن مستغربا نزول شبان مغاربة إلى الشارع من أجل تحقيق مطالب مشروعة في بلد يواجه تحديات كبيرة بعدما تحوّل إلى جسر حقيقي بين أوروبا وأفريقيا في ضوء الاختراقات التي تحققت منذ استعادة المغرب موقعه في الاتحاد الأفريقي مطلع العام 2017. أكثر من ذلك، صار للمغرب وجود أفريقي لا مجال للشكّ فيه. انعكس هذا الوجود إيجابيا على القضية الوطنية، قضيّة مغربيّة الصحراء التي باتت موضع اعتراف دولي لا وجود لجدل في شأنه. الواضح أنّ هذا الاعتراف الدولي بمغربيّة الصحراء جعل جهات إقليمية، في مقدّمها النظام الجزائري تفقد صوابها...

حصل في المغرب تخريب كبير طال مؤسسات رسمية ومرافق عامة وأملاكا خاصة تابعة لشركات ومواطنين. وقعت خسائر كبيرة في مدن عدة، لكنّ الوعي الشعبي وضبط النفس لدى الجهات الأمنيّة المختلفة، تغلّبا في نهاية المطاف على الغوغاء المفتعلة ومحاولة نشر الفوضى. مارست الجهات الأمنيّة ضبط النفس بتعليمات من المراجع العليا على الرغم من كلّ الاستفزازات التي تعرّضت لها في غير منطقة.

> مثلما تعلم المغرب من تجربة العام 2011 التي أدت إلى إصلاحات سياسية كبيرة شملت استفتاء على دستور جديد سيخرج من تجربة الأحداث الأخيرة بلدا أكثر قوة وتماسكا

مثلما تعلّم المغرب من تجربة العام 2011 التي أدت إلى إصلاحات سياسية كبيرة شملت استفتاء على دستور جديد، سيخرج من تجربة الأحداث الأخيرة بلدا أكثر قوّة. لكن ستقع على السلطات مسؤوليات تحديد الجهات التي وقفت وراء الشغب والتخريب ومحاولة ضرب الاستقرار في المملكة. سيكون مطلوبا، في طبيعة الحال، محاسبة المسؤولين الحكوميين عن التقصير في مجالي التعليم والصحة.

في النهاية، بات المغرب واحة الاستقرار الوحيدة في شمال أفريقيا بغض النظر عن وجود سلبيات تحتاج إلى معالجة حقيقية تقطع الطريق على المزايدات والمزايدين والمحرضين الذين ستكون حاجة إلى تسميتهم بالاسم في مرحلة معيّنة. لا يقتصر الأمر على النظام الجزائري، الذي يشنّ حرب استنزاف على المغرب منذ العام 1975، بل يشمل ذلك جهات أوروبيّة تعتبر نفسها متضررة من الدور المغربي الجديد في المنطقة وفي العمق الأفريقي...

لا شيء ينجح مثل النجاح. نعم، هناك سلبيات في المغرب. لكنّ هناك نجاحا على غير صعيد لن يتمكن منه الحاقدون لسبب في غاية البساطة. هذا السبب هو إيمان المواطن المغربي ببلده!

المغرب لا يسير بسرعتين

علي قاسم
كاتب سوري

في منطقة تتسم بالاضطرابات السياسية والتقلبات الاقتصادية، يبرز المغرب كنموذج فريد في قدرته على تحويل التحديات إلى فرص، مستندا إلى ثلاث ركائز متكاملة فيما بينها: الاستقرار السياسي، الإصلاحات الهيكلية، والرؤية الجيو – إستراتيجية المتوازنة.

الأحداث التي شهدتها البلاد خلال الأيام الماضية شكّلت اختبارا حقيقيا لقوة النظام المؤسساتي وقدرته على احتواء الأزمات دون المساس بالتماسك الوطني. تعاملت السلطات مع هذه التحركات بأسلوب استباقي، فرّقت فيه بين المطالب الاجتماعية المشروعة وبين محاولات التخريب والتأجيج. وقد أظهر المواطن المغربي وعيا جماعيا لافتا، مدركا أن الاستقرار ليس مجرد حالة أمنية، بل رأس مال إستراتيجي يجب الحفاظ عليه.

هذا الوعي ليس وليد اللحظة، بل هو امتداد لعلاقة تاريخية بين الدولة والمجتمع، وقد تجلّى بوضوح في خطاب الملك محمد السادس بمناسبة عيد العرش في تموز – يوليو الماضي، حين أقر بوجود تحديات في قطاعي التعليم والصحة، خاصة في المناطق القروية، مؤكدا أن "لا مكان اليوم ولا غدا لمغرب يسير بسرعتين". هذا الاعتراف الصريح يعكس نهجا ملكيا يقوم على الشفافية والتحسين المستمر، وهو ما ساهم في تهدئة الأوضاع وعودة الأمور إلى طبيعتها بسرعة، دون المساس بالوحدة الوطنية.

مؤخرا، حصد المغرب إشارات قوية تؤكد ثقة المؤسسات المالية الدولية في مساره الإصلاحي. ففي 26 أيلول – سبتمبر الماضي، أعلنت وكالة ستاندرد آند بورز رفع التصنيف الائتماني السيادي للمغرب إلى BBB – /A–3، ما أعاد المملكة إلى فئة "درجة الاستثمار" التي فقدتها عام 2021. هذا القرار لم يكن تقنيا فحسب، بل اعتُبر شهادة دولية على نجاح الإصلاحات الاقتصادية والمالية التي انتهجتها الحكومة المغربية.

وفي خطوة موازية، قرر البنك الدولي اختيار المغرب كمقر إقليمي لعملياته في شمال وغرب أفريقيا، وهو ما وصفه رئيس مجموعة البنك الدولي أجاي بانغا بأنه "اعتراف بمكانة المغرب كمركز اقتصادي مستقر وفاعل إقليمي موثوق". هذا التحول من مستفيد إلى شريك إستراتيجي يعكس تغيرا نوعيا في موقع المملكة على خارطة التنمية الدولية.

الثقة الدولية لم تأت من فراغ، بل كانت ثمرة إصلاحات داخلية شاملة شملت المنظومة الضريبية، إطلاق السجل الاجتماعي الموحد، توسيع التغطية الصحية، إصلاح العدالة، مكافحة الفساد، وتحديث المؤسسات العمومية. وقد انعكست هذه السياسات على مؤشرات الاقتصاد الوطني: فقد بلغ نمو الناتج الداخلي الإجمالي 4.8 في المئة في الربع الأول من 2025، مقارنة بـ3 في المئة في نفس الفترة من 2024، وانخفض معدل البطالة إلى 12.8 في المئة في الربع الثاني، وهو أدنى مستوى منذ عامين.

أما قطاع السياحة، فقد سجل ارتفاعا بنسبة 14 في المئة في الأشهر الثمانية الأولى من 2025، لتصل الإيرادات إلى 9.6 مليار دولار، وفقا لبيانات وزارة السياحة. كما يُتوقع أن ينخفض العجز المالي إلى نحو 3 في المئة من الناتج الداخلي الإجمالي بحلول 2026، مدعوما بزيادة الإيرادات الضريبية وترشيد الإنفاق العمومي.

تكمل هذه الإصلاحات رؤية جيو – إستراتيجية تستثمر موقع المغرب كجسر طبيعي بين أفريقيا وأوروبا. وقد نجحت الدبلوماسية الاقتصادية في تعزيز دور المملكة كمركز إقليمي مستقر، خاصة في ظل اضطرابات الجوار. استضافة اجتماعات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي في مراكش عام 2023، واستعدادات تنظيم كأس أفريقيا للأمم 2025 وكأس العالم 2030، عززت من جاذبية المغرب كمنصة إقليمية للتجارة والاستثمار.

الرباط والدار البيضاء باتتا تُصنفان ضمن أبرز العواصم المالية في القارة، وهو ما تؤكده تقارير "أفريكا فاينانس" و"إيكونوميست إنتليجنس"، التي تشير إلى أن المغرب أصبح وجهة مفضلة للشركات متعددة الجنسيات الباحثة عن الاستقرار والولوج إلى الأسواق الأفريقية.

> الثقة الدولية لا تشترى بل تبنى عبر خيارات إستراتيجية مدروسة: خلاصة سياسية واقتصادية تعكس جوهر النموذج المغربي وتقدمه كدرس عملي للدول النامية في بناء احترام خارجي من الداخل

رفع التصنيف الائتماني يتيح للمغرب الوصول إلى التمويل الدولي بشروط أفضل، مما يخفض كلفة الدين ويوفر موارد إضافية للمشاريع التنموية. كما يجذب ذلك استثمارات أجنبية مباشرة، ويخلق فرص عمل جديدة، خاصة في قطاعات التكنولوجيا والطاقة والسياحة. وتشير توقعات وزارة الاقتصاد والمالية إلى ارتفاع نصيب الفرد من الناتج الداخلي من 4700 دولار في 2025 إلى أكثر من 5700 دولار بحلول 2028، ما يعكس تحسنا في مستوى المعيشة.

رغم ذلك، الطريق ليس مفروشا بالورود، فهناك بعض الأشواك. لا تزال هناك تحديات هيكلية تتطلب معالجة مستدامة، أبرزها البطالة بين الشباب، التفاوتات الجهوية، وتأثيرات التغير المناخي على القطاع الفلاحي. نجاح النموذج المغربي يعتمد على تعزيز العدالة الاجتماعية، وتوسيع المشاركة المجتمعية في صياغة السياسات، ومواصلة الإصلاحات لمواجهة التقلبات العالمية.

في المحصلة، يقدم المغرب درسا عمليا للدول النامية فحواه: الثقة الدولية لا تُشترى، بل تُبنى عبر خيارات إستراتيجية مدروسة، واستقرار سياسي، وإصلاح اقتصادي متواصل. النموذج المغربي يثبت أن التنمية المستدامة تبدأ من الداخل، وتُترجم إلى احترام خارجي لا يُمنح إلا لمن يستحقه.

الوعي الشعبي والاستباق السياسي مفاتيح المناعة المغربية

العرب
الأربعاء 2025/10/08
السنة 48 العدد 13627

ليبيا من ثورة الكرامة... إلى دولة الكرامة

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

يدرك المشير حفتر أن الشعب الليبي يرفض بقوة التدخلات الخارجية، ولا يقبل الخضوع لوصاية أيّ كان. إنه شعب حر وسيبقى كذلك، وحريته تأبى الانتقاص من سيادته وسيادة دولته التي قاومت كثيرا من أجل أن يكون قرارها الوطني مستقلا، وإرادة شعبها فوق كل الإرادات.

لا يمكن لخارطة نسجت خيوطها وراء الحدود أن تبني دولة حرة كاملة السيادة، فالشعب الليبي وحده قادر على رسم مستقبله وفق إرادته الوطنية وخصوصياته الثقافية

حتى خارطة الطريق التي طرحتها رئيسة البعثة الأممية هانا تيتيه أمام مجلس الأمن في 21 آب – أغسطس القادم، ليست في النهاية سوى انعكاس للتجاذبات الإقليمية والدولية ولمصالح الدول المتنافسة على بسط نفوذها، ولو من خلال موطئ قدم في الجغرافيا الليبية. لذلك اجتمع المشير مع مشايخ وأعيان وحكماء القبائل في المنطقتين الشرقية والجنوبية الشرقية، ليؤكد أولا أن "هذا اللقاء سيكون بداية التحول من الارتباك والتشرذم والانقسام والصراع وانعدام الثقة إلى السلام والاستقرار الدائمين لدولة ليبيا الواحدة"، وليشير ثانيا إلى أن "هذا اللقاء هو الخطوة الأولى لقطع المشوار والمبادرة الوطنية الجريئة التي تدفع الليبيين إلى رسم خارطة طريق لبناء دولتهم بأنفسهم". بمعنى آخر، يرى القائد العام، برؤيته السياسية وتجربته الميدانية، أن الشعب الليبي، من خلال قياداته الاجتماعية، قادر على حل مشاكله بنفسه ووضع خارطة طريق تنسجم مع خياراته المبدئية وخصوصياته الثقافية وقراءته للواقع واستشرافه للمستقبل. أعلنها بصوت عال "لا يمكن لخارطة نُسجت خيوطها وراء الحدود أن تبني دولة حرة كاملة السيادة".

ينطلق المشير في ذلك من قصة الثورة الاستثنائية التي أطلق شرارتها الأولى في 16 أيار – مايو 2014، وهي ثورة الكرامة التي حققت إنجازا غير مسبوق على الأرض، فقد نجحت في توحيد الليبيين حول مبادئها الوطنية، وفي تحقيق المصالحة الوطنية حول قيم الانتماء إلى ليبيا الوطن والهوية والأسرة الكبيرة، وفي القضاء على الجماعات الإرهابية والتصدي لعصابات التكفير والتخريب والتبعية المفضوحة للخارج، وفي بناء مؤسسة عسكرية ذات حرفية عالية وتراتبية وظيفية مشهود لها ومرجعيات أكاديمية مقدّرة دوليا، وفي تأمين الحدود وحفظ المقدرات وتحصين منابع الثروة من أطماع شبكات النهب والسلب والاستغلال، سواء كانت تابعة لدول أو لأسر أو لأشخاص، وفي استعادة سيادة الدولة وتوفير الظروف الملائمة لتشكيل نظام سياسي متجاوب مع طبيعة المجتمع وإدارة الشأن العام برؤية متقدمة وقراءة عميقة لحاجيات الوطن والمواطن، وتجلى ثمار ذلك في مظاهر التنمية وإعادة الإعمار وتلك المنجزات المذهلة التي يمكن للزائر أن يلاحظها في بنغازي أو درنة أو سرت أو سبها أو مرزق أو أي مدينة أو قرية أخرى، والتي ما كان لها أن تتحقق لولا إرادة سياسية صلبة متداخلة مع وعي إستراتيجي عميق ومعرفة واسعة بخصوصيات المجتمع وبتطلعات الشارع.

كان المشير حفتر يشعر بأن الوطن في أمسّ الحاجة إلى الاجتماع الذي عقده مع القيادات الاجتماعية وزعماء القبائل، والذي أكد على ضرورة ألا يكون تقليديا ينتهي بالمصافحة، بل يجب أن يكون له ما بعده. قال بوضوح "إما أن نعيش حياة العزة والسيادة والكرامة، أو المذلة والتبعية والوصاية". كانت هناك رسالة بليغة أراد لها أن تصل إلى المراقبين في الداخل والخارج. عندما أطلق المشير على ثورة السادس عشر من أيار – مايو اسم "ثورة الكرامة"، كان ينطلق من تاريخ طويل من المقاومة والممانعة ضد الاحتلالين العثماني والإيطالي، وضد الدكتاتورية والفساد والإرهاب. كان يستذكر تاريخ آبائه وأجداده من الفرجان وفي برقة وعموم ليبيا. يكفي التذكير بوالده بلقاسم، الذي كان له دور بارز في معارك الجهاد ضد المحتلين الفاشيست الطليان، ودور اجتماعي رائد في جمع شمل الليبيين وقيادة جهود المصالحة بين العوائل والقبائل.

عندما أكد المشير أن "على المجتمع بكل شرائحه ومؤسساته أن يتحمّل المسؤولية التاريخية في إيجاد صيغة نموذجية لإخراج الوطن من هذه الدوامة"، كان يضع بادئة خير ونقطة انطلاق نحو عمل مجتمعي منظم، وكان يضع الحجر الأساس لمرحلة استثنائية من تاريخ البلاد، شعارها الأقرب إلى هدفها هو "من ثورة الكرامة... إلى دولة الكرامة". كانت ثورة الكرامة نموذجا متميزا للعلاقة بين الشعب والقوات المسلحة. انضم الوطنيون الليبيون من أبناء القبائل إلى وحدات الجيش متطوعين في سبيل الحرية، مندفعين لمواجهة الجماعات الإرهابية، مضحين بالنفس والنفيس، فكان ذلك الاندماج المدهش الذي غيّر وجه التاريخ، وصنع تلك العلاقة الراسخة والعميقة بين الجماهير الشعبية والمؤسسة العسكرية وقيادتها العامة ممثلة في المشير خليفة حفتر، الذي يتجه اليوم إلى الانتقال بالبلاد من مرحلة الثورة إلى مرحلة الدولة، بحيث "يجب الوصول إلى ليبيا موحدة، مبنية على الحرية والكرامة، والقانون والمؤسسات"، وفق رؤيته.

رسم ملامح المستقبل وفق رؤية ليبية - ليبية

إن أهم ما يمكن التوقف عنده بعد اجتماع المشير مع القيادات الاجتماعية وأعيان ووجهاء القبائل، هو ذلك الإجماع الحاصل حول أهمية الخطوات التي خطتها القيادة العامة في سياق رؤية 2030، والاتفاق المسجل على الانتقال من ثورة الكرامة إلى دولة الكرامة ضمن مشروع وطني مكتمل، بنظام سياسي يتفاعل إيجابيا مع خصوصيات المجتمع الليبي، الذي يرى في المشير حفتر زعيما سياسيا حكيما، بالإضافة إلى قيادته العسكرية الموفقة والمنتصرة، ويضع بين يديه قرار تحديد ملامح المستقبل، بما يضمن الأمن والاستقرار، ويحقق التنمية والازدهار، ويطوي صفحة التشرذم والانقسام.

سيبقى خطاب الثالث من تشرين الأول – أكتوبر 2025، الذي ألقاه المشير أمام مشايخ وأعيان ووجهاء القبائل في شرق وجنوب البلاد، نصا مرجعيا ليس فقط بقراءته العميقة للواقع واستذكاره لمسارات ثورة الكرامة، وإنما في رسم ملامح المستقبل وفق رؤية ليبية – ليبية يجتمع حولها الليبيون في سياق خارطة طريق وطنية، لا تُقصي إلا من أقصى نفسه أو اختار الإرهاب منهجا، والتطرف أسلوبا، والخيانة اتجاها، والتبعية للأجنبي منطلقا لأهدافه ومصالحه.

توقعات بشأن اقتراح الولايات المتحدة الجديد لاتفاق نووي مع إيران

د.هشام القروي
كاتب وصحافي تونسي

تتحدث بعض التقارير الإخبارية عن محاولة أميركية جديدة للتوصل إلى اتفاق نووي مع إيران. وإذا صحّ ذلك، فإن المحاولة تأتي في أجواء من عدم الثقة المتبادلة، والمواقف المتشددة، وأعلى مخاطر التصعيد العسكري منذ انهيار خطة العمل الشاملة المشتركة (JCPOA) لعام 2015. وبينما تركز الولايات المتحدة على التهدئة السريعة والتخصيب الصفري، وتسعى إيران إلى رفع العقوبات والاعتراف الكامل بحقها في تخصيب اليورانيوم، فإن كلا الطرفين مقيد بالسياسة الداخلية، والأزمات الإقليمية، وإرث الضربات العسكرية. المسار الأكثر احتمالا هو استمرار الجمود لفترة طويلة أو تصعيد محسوب، ما لم تحفز المقترحات الوسيطة أو الظروف الجيوسياسية المتغيرة كلا الطرفين على قبول التسوية.

أدى انهيار الاتفاق النووي الإيراني الأصلي، خطة العمل الشاملة المشتركة (JCPOA)، إلى تشكيل بيئة تفاوضية متوترة. بعد تجديد العقوبات الغربية والضربات العسكرية الإسرائيلية – الأميركية التي استهدفت المواقع النووية الإيرانية في يونيو 2025، ردت إيران بتعليق تعاونها الكامل مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية (IAEA) مما أدى إلى تسريع برنامجها لتخصيب اليورانيوم والحد من الرقابة الدولية. أعاد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة مؤخرًا فرض العقوبات (العودة) التي كانت رُفعت بموجب خطة العمل الشاملة المشتركة، مما دفع إيران إلى إعلان أن التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية "لم يعد مطروحا"، وقلل من استعدادها لإجراء محادثات مباشرة مع أوروبا والولايات المتحدة.

دفعت المخاوف بشأن تخصيب إيران لليورانيوم بنسبة 60 في المئة (قريبة بشكل خطير من درجة التسلح) وانتهاء التفتيش الدولي، الولايات المتحدة إلى العودة إلى المفاوضات، حيث قدمت اقتراحا يركز على:

● التفكيك الكامل للبنية التحتية الإيرانية للتخصيب العالي وكشف مخزونات اليورانيوم المخصب أو تدميرها.

● فرض قيود دائمة على مستويات التخصيب، مع تحقق كامل من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية وتفتيش مفاجئ، بما في ذلك المواقع غير المعلنة.

● تخفيف العقوبات وتطبيع العلاقات تدريجيا مقابل امتثال إيران وضماناتها بعدم السعي إلى زعزعة الاستقرار في المنطقة عبر وكلاء أو تطوير الصواريخ.

● موافقة الكونغرس على أي اتفاق لحماية الاتفاقية من الانسحاب أحادي الجانب للولايات المتحدة، وهو مطلب إيراني رئيسي بعد انسحاب ترامب من خطة العمل الشاملة المشتركة.

تتشكل سياسة الرئيس ترامب من خلال ديناميكيتين: إظهار الصلابة أمام الجماهير المحلية والإسرائيلية من خلال الإصرار على "التخصيب الصفري"، والسعي إلى تحقيق إنجاز بارز من خلال اتفاق نووي شامل وقابل للتنفيذ لمنع اندلاع حرب إقليمية أخرى أو سباق تسلح نووي.

أما بالنسبة لإيران، فهي تدخل المحادثات تحت ضغط اقتصادي وسياسي هائل: انقطاع التيار الكهربائي المحلي، وانخفاض قيمة العملة، والعزلة الدولية. ومع ذلك، يتميز موقفها بما يلي:

● الرفض المطلق لإنهاء تخصيب اليورانيوم بشكل كامل، استنادًا إلى الكبرياء الوطني، وإطار معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، وانعدام الثقة بعد خيانات الولايات المتحدة السابقة.

● المطالبة برفع العقوبات بشكل فوري وكامل كشرط مسبق لأي تراجع إضافي في برنامجها النووي أو إعادة اليورانيوم عالي التخصيب إلى حضانة طرف ثالث.

● الرغبة في الاحتفاظ ببرنامج نووي مدني، باعتباره ضروريًا للتنمية الوطنية واحتياجات الطاقة، وهي حجة تُستخدم لتبرير حجم التخصيب ونشر أجهزة الطرد المركزي المتطورة.

● إعادة الانخراط المشروط مع المفتشين: إيران تشير إلى استعدادها لاستعادة وصول الوكالة الدولية للطاقة الذرية إذا أبدت الدول الغربية مرونة واعترفت بحقها في القيام بأنشطة نووية سلمية.

● الموقف الدفاعي وإشارة الردع: التوترات المستمرة مع إسرائيل وذكريات الضربات العسكرية الأخيرة تجعل من غير المرجح تماما تحقيق نزع السلاح النووي الكامل أو الاستسلام، حيث يدفع المرشد الأعلى خامنئي والحرس الثوري الإيراني نحو المقاومة إذا كانت المطالب مفرطة.

أعلنت إيران أنها لن "ترضخ" للعقوبات، لكنها تجنبت أيضا الخيارات الأكثر تصعيدا، مثل الانسحاب من معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، مفضلة ما تسميه "الصبر الإستراتيجي"، وتوثيق العلاقات مع الصين وروسيا، والمشاركة الانتقائية مع الوسطاء الغربيين.

وبالتالي، لا تزال هناك عقبات حاسمة تتمثل في خمس نقاط على الأقل:

● التحقق والرصد: تصر إيران على الاحتفاظ بقدراتها في مجال التخصيب؛ وتطالب الولايات المتحدة بإجراء تحقق صارم وتدخلي (بما في ذلك المواقع غير المعلنة والعسكرية)، خوفًا من قدرة "الانطلاق".

● التخلص من المخزونات: تريد الولايات المتحدة نقل أو تدمير مخزونات إيران من اليورانيوم المخصب. وترفض إيران ذلك، مستشهدة بالسيادة الوطنية.

● تسلسل التنازلات: تريد إيران تخفيف العقوبات مقدما، فيما تطالب الولايات المتحدة وشركاؤها بالامتثال القابل للتحقق قبل أي مزايا اقتصادية جوهرية.

● دور الوكلاء وبرامج الصواريخ: تسعى الولايات المتحدة إلى دمج برنامج الصواريخ الإيراني والميليشيات الإقليمية في الاتفاق، وترفض إيران ذلك، معتبرةً أن هذه قضايا أمنية منفصلة.

● الضمانات الدولية: يفتقر الطرفان إلى الثقة في التزامات بعضهما البعض على المدى الطويل. تسعى إيران للحصول على ضمانات من الكونغرس (لمنع تكرار الانسحاب من خطة العمل الشاملة المشتركة)، وهو ما يجد الدبلوماسيون الأميركيون صعوبة في تقديمه بسبب الاستقطاب السياسي الداخلي.

ومن ثم، نخلص إلى ما قد يحدث خلال الأشهر المقبلة، ونرى الاحتمالات كالتالي:

● السيناريو الأول: جمود مطول (تصعيد محسوب). تشير التقييمات من مصادر دبلوماسية واستخباراتية إلى أن التوصل إلى اتفاق في المدى القريب أمر غير مرجح. ستصبح العقوبات المرتجعة أكثر صرامة، لكن إيران لن تستسلم تمامًا. ستواصل التخصيب إلى ما دون المستوى اللازم لصنع أسلحة، مستخدمة برنامجها النووي كورقة ضغط مع الغرب، بينما تسعى إلى الحصول على إعفاءات من خلال تقارب أكبر مع روسيا والصين. ستستمر المواجهة بسبب المواجهات الإقليمية منخفضة المستوى والضربات الأميركية – الإسرائيلية الدورية أو محاولات التخريب.

● السيناريو الثاني: تصعيد دراماتيكي نحو الصراع. لا تزال أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية والأميركية متشككة في أن تخصيب اليورانيوم الذي تقوم به إيران هو لأغراض مدنية بالفعل. إذا تجاوزت إيران علنا حدود إنتاج الدرجة القتالية (أكثر من 90 في المئة)، أو إذا أسفرت جولة أخرى من الضربات العسكرية عن تسرب مواد نووية أو وقوع ضحايا، فقد تنشب حرب إقليمية. وقد يتم إطلاق صواريخ إيران وترسانة أسلحتها في عمليات انتقامية، مما يهدد القوات الأميركية وحلفاءها في المنطقة.

● السيناريو الثالث: "اتفاق مصغر" أو اتفاق تجميد. لا يزال من الممكن التوصل إلى اتفاق جزئي إذا احتاج أحد الطرفين أو كلاهما إلى نزع فتيل الخطر المباشر. يمكن أن تعرض إيران تخفيف أو تصدير حوالي 60 في المئة من المواد المخصبة مقابل تخفيف مؤقت أو محدد للجزاءات، أو دعم إنساني، أو ضمانات أمنية. ومن شبه المؤكد أن يكون هذا حلا مؤقتا، لكسب الوقت دون إنهاء المأزق بشكل جذري. قد تتم استعادة تمكين الوكالة الدولية للطاقة الذرية من المراقبة مقابل تجميد التخصيب عند المستويات الحالية.

● السيناريو الرابع: اتفاق شامل ودائم (احتمال ضعيف). سيتطلب التوصل إلى اتفاق شامل اختراقا سياسيا غير مسبوق: أي قبول إيران بقيود صارمة مع ضمانات بشأن تنميتها الاقتصادية، وتقنين الولايات المتحدة لدعم الكونغرس وفك تشابك أنظمة العقوبات. نظرا للمناخ الإقليمي وتاريخ الخيانة، من غير المرجح أن يحدث ذلك خلال العام المقبل، ولكن لا يمكن استبعاده إذا أدت التطورات الإقليمية أو المحلية إلى تغيير الحسابات.

وفي النهاية، لا تستطيع واشنطن ولا طهران تحمل التكلفة الكاملة للاستسلام التام أو الصراع المفتوح. لذلك من المرجح أن تلجأ كلتاهما إلى تكتيكات الضغط التدريجي، مقترنة بمشاركة تكتيكية انتقائية. تظل احتمالات التوصل إلى اتفاق نووي جديد ودائم بين الولايات المتحدة وإيران ضئيلة على المدى القصير، ما لم تحدث صدمة خارجية أو اختراق وساطة. ومع ذلك، فإن خطر التصعيد أعلى من أي وقت مضى منذ التوقيع الأصلي على خطة العمل الشاملة المشتركة (JCPOA)، مما يجعل هذه القضية مصدر قلق عالمي.

لعبة شد الحبل

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأربعاء 2025/10/08
السنة 48 العدد 13627

منتدى أصيلة يناقش الفن وسلطة التقنية في عصر الذكاء الاصطناعي

أكاديميون ونقاد في أصيلة يرصدون أدوار التقنية بين خدمة الإبداع والتحكم فيه

تطورت التقنيات التكنولوجية بشكل كبير ما انعكس على حياة الإنسان فردا ومجموعة، وهذا التأثير يتجاوز السطح والقشور الخارجية إلى عمق الوعي. ومن ناحية أخرى تتواصل التغييرات الجذرية التي تحدثها الثورة الرقمية على الفنون المعاصرة، إذ باتت في صميم اشتغالاتها وفي جوهر تصوراتها ورؤاها. وهذا ما ناقشه عدد من المختصين في أصيلة مؤخرا.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

في إطار التفكير والاشتغال الفني داخل العالم العربي والعالم، جاءت ندوة "الفن وسلطة التقنية"، التي تواصلت على مدى يومي الجمعة والسبت الماضيين، في جلستين، ضمن فعاليات موسم أصيلة الثقافي الدولي الـ46، في دورته الخريفية، ليستعرض فيها المشاركون تطور العلاقة بين الفن والتقنية، من زاوية "السلطة" التي تمارسها التقنية على الفن، مع التركيز على التأثير المستجد للتكنولوجيات الحديثة على علاقة الفنان بفنه، خصوصا في ظل المستجد المتعلق بالذكاء الاصطناعي.

وخلص المشاركون إلى أن التقنية لم تُضِف بعدًا جماليًا جديدًا فحسب، بل أسهمت أيضًا في بلورة وعي فني معاصر يُجسّد التحوّلات الثقافية والتكنولوجية لمجتمعاتنا الراهنة؛ مشددين على أن التداخل بين الفن والتقنية يثير في الآن ذاته تساؤلات عميقة، من قبيل: هل ما زال بإمكان الفن أن يحافظ على جوهره الإنساني في زمن تهيمن فيه الخوارزميات والذكاء الاصطناعي؟ وهل ستكون التقنية خادمة للإبداع أم بديلًا عنه؟

هيمنة التقنية

اعتبر الناقد وأستاذ التعليم العالي شرف الدين ماجدولين، منسق الندوة، في كلمة تقديمية لأشغالها، أن سؤال "الفن وسلطة التقنية" انبعث من أن التقنية باتت لا تشكل فقط قاعدة لكل اجتهاد إنساني اليوم، بل سلطة، وأننا حين نقول إنها باتت كذلك، فلأنها توجه التعبيرات وتهيمن على اختيارات الفنانين، وما يبذلونه من جهود في الإنجاز والتعبير.

> التقنية لم تُضِف بعدا جماليا جديدا فحسب، بل بلورت وعيا فنيا معاصرا يجسد التحوّلات الثقافية والتكنولوجية لمجتمعاتنا

وأشار إلى أننا حين نقول "التقنية"، ينصرف ذهننا إلى أنها منتجة للوسائط وللأجهزة، أي أنها تنتج تلك المسافة التي فيها بُعد الأداة وبُعد الإنتاج. مضيفا أنه يمكننا أن نعتبر أن تاريخ الفن هو تاريخ للاجتهاد التقني الذي بذله الذهن البشري في حقل الفن، ما يعني أن تاريخ الفن هو تاريخ تقنيات التعبير الفني. وبعد نشأة فنون الحفر والطباعة الحجرية وغيرها، ثم لحظة التصوير الفوتوغرافي، التي كان فيها الجهاز منطلقا لكي يتحول الانشغال الفني من مسعى المطابقة والتمثيل إلى مسعى مختلف، وصلنا مع الفنون الرقمية إلى لحظة ثالثة.

ورأى ماجدولين أن الفنون الرقمية في تعدداتها وما باتت تتطلبه من مؤسسات يكون فيها الفنان مجرد طرف، إلى جانب المهندس والمبرمج والخبير في المعلوماتية وفي علوم الكومبيوتر، أنشأت لنا لحظة مختلفة تستدعي أسئلة مؤرقة في حقل الفنون، من قبيل: هل عادت لملكية التحفة مكانة اليوم؟ وأي تعبير للفنون الرقمية التي لا يكون فيها دور كبير للفنان؟ وأيّ مرجعية يمكن أن تكون في هذه اللحظات للمتاحف؟ وهل يمكن أن تكون لهذه الأعمال أروقة ومتاحف وأرشيف؟

التقنية ستغير من الفن والثقافة

وفي تدخله أكد حاتم البطيوي، الأمين العام لمؤسسة منتدى أصيلة، أن التقنية أصبحت في زمننا الراهن مكوّنًا أساسيًا من مكوّنات الممارسة الفنية، إذ لم تعد تقتصر على كونها أداة مساعدة أو وسيطًا آليًا فحسب، بل تحوّلت إلى فضاء إبداعي مستقل يُعيد تعريف مفاهيم الفن والجمال والتجربة الجمالية ذاتها. ولاحظ أن الفنان المعاصر صارت له إمكانات غير مسبوقة في التعبير والتجريب، مع تطوّر الوسائط الرقمية، والذكاء الاصطناعي، والتصوير ثلاثي الأبعاد، والواقع الافتراضي.

ومن غير الخافي، أكد البطيوي، أن التقنية باتت تسهم في توسيع وسائط التعبير الفني، حيث تجاوز الفن حدوده التقليدية المألوفة، المحصورة في الرسم والتصوير والنحت والتنصيبات، ليتجسّد في أشكال جديدة مثل الفن الرقمي، وفن الفيديو، والفن التفاعلي، والتركيبات السمعية – البصرية، والفن القائم على البيانات؛ واعتبر أن هذه الأشكال سمحت للفنان بترجمة أفكار معقدة بأساليب مبتكرة، كما مكّنت الجمهور من خوض تجارب حسّية مثيرة والمشاركة بفاعلية في العملية الإبداعية.

وبالنسبة إلى البطيوي، فقد أدّت الثورة الرقمية، من جانب آخر، إلى دَمقرطة الإبداع الفني؛ إذ لم يعد الفن حكرًا على النخب أو المؤسسات الأكاديمية والمتاحف، بل أصبح متاحًا للجميع عبر المنصات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي؛ إذ بمجرّد أن يتوفّر الفنان على كومبيوتر واتصال بشبكة الإنترنت، يغدو قادرًا على التعبير عن ذاته وتقاسم أعماله مع جمهور عالمي، ما عزّز التعددية والتنوّع في المشهد الفني. كما فتحت التقنية، من جانب ثالث، مجالًا أرحب لتقاطع الفن والعلم، حيث أضحى التعاون بين الفنانين والمهندسين والمبرمجين يولّد مشاريع تجمع بين الحسّ الجمالي والابتكار التقني.

وفي تناوله لموضوع سلطة التقنية في عالم الفن، توقف الأكاديمي نورالدين أفاية عند مسلّمتين اثنتين لا يمكن القفز عليهما عند مقاربة هذا الموضوع، أولاهما أن اكتشاف الآلة لم يتم إلا لقصور وعجز بشري ولتعويض ما لا يستطيع الإنسان القيام به، وفي نفس الوقت لتفجير الأحلام سواء عبر الكتابة أو السينما أو التصوير الفوتوغرافي والتلفزيون.

أما ثانيهما فيتعلق بأن أيّ اكتشاف تقني عبر تاريخ الممارسة الفنية يغير حتما من الممارسات الثقافية، أي أن تطور التقنية كانت له دوما تأثيرات وأبعاد ثقافية، مؤكدا في هذا الصدد على أن كل تحول في التقنية تتمخض عنه تغييرات كبرى على مستوى الإحساس والنظر والإدراك، والعلاقات التبادلية والممارسات الثقافية داخل المجتمع الواحد أو عدة مجتمعات، بالنظر إلى معطى العولمة التي أنتجت مفهوم النموذج الواحد المعمم.

ولفت أفاية إلى أن مقاربة الموضوع تتم من زاوية ما تستطيعه هذه التقنية ضمن مسار الإبداع الفني، وفي نفس الوقت ما تفرضه هذه السلطة على الفن من مقاومات وأشكال البحث عن منافذ ومسارب للحرية.

من جهة أخرى نبه مدير المعهد الأكاديمي للفنون إلى أنه لا ينبغي اختزال التقنية في مسألة الآلة المفترضة التي يمكن إدماجها في عملية تحويل المواد الفنية إلى منجز، دون الوقوف على كونها مكونا للفعل الإبداعي نفسه، فضلا عن الآليات التكنولوجية، في كل مراحلها، بدءا من الكتابة إلى ظهور المطبعة إلى الفوتوغرافيا ثم السينما، ووصولا اليوم إلى العوالم الحقيقية والخيالية للذكاء الاصطناعي، وما يحدثه من تغييرات في المسارات الفنية.

وفي محاولة تطويع التكنولوجيا لكي تخدم أفكار الفنانين الإبداعية وتطوير أساليبهم الفنية، تحدثت بربارة ساتر، الأكاديمية والناقدة الفنية ومديرة المدرسة العليا للفنون الجميلة بإكس أون بروفانس في فرنسا، عن مرايا الفن والانعكاسات المختلفة وما يمكن للإبداع الفني أن ينتجه من أبعاد معاكسة، وذلك انطلاقا من خلفيتها كمؤرخة للفن ومشتغلة في مجال البيداغوجيا، حيث قاربت علاقة التقنية بالصورة، والكيفية التي يمكن بها للفنان هدم الأساطير لبناء سرديات وخيالات جديدة، تصير خلالها التقنية، أحيانا، موضوعا للأثر الفني.

وتطرقت ساتر إلى الرهان من وراء كل هذا الحديث عن سراب أو معجزة التقنية، انطلاقا من ثلاثة نماذج لفنانين فرنسيين، تبين فيها طرق إنتاج الصور والتلاعب بها، وما تفرضه علينا هذه التلاعبات الإبداعية من تحدي فهم ما وراء هذه الصور. وبالنسبة إليها، فالحقيقة الوحيدة للتقنية في الفن هي تلك التي تتعلق بأن يكون ناقلا للخيال.

وضمن التطور المصاحب لتطور الذكاء الاصطناعي قدم علي سعيد حجازي، الفنان التشكيلي والباحث الأكاديمي ورئيس الإدارة المركزية لمراكز الفنون بوزارة الثقافة المصرية، سردا مفصلا لعلاقة الفن بالتكنولوجيا منذ العصور القديمة، وصولا إلى عصر الذكاء الاصطناعي.

وقال إن العملية الإبداعية ليست شيئا غامضا أو غير خاضع للبحث العلمي، كما أنها ليست عملية واحدة منعزلة، بل هي مزيج من العمليات السيكولوجية المختلفة. ورأى أنه لا بد للإبداع من ممارسة وجهد كبيرين في تدريب اليدين والعينين على اكتساب المهارات التقنية، لكي يصير المبدع قادرا على تشكيل أفكاره وتحقيقها وإيصالها للمتلقي.

وشدد حجازي، على أنه قد يكون من الخطأ أن نرجع هذه القدرة الإبداعية إلى الموهبة الفطرية وحدها، ففي الفن لا يكون المبدع الأصيل مجرد إنسان موهوب فحسب، ولكنه إنسان نضج في تنظيم مجموعة من النشاطات واستخدام المواهب والوسائط من أجل الوصول إلى غاية محددة، ثم لا يكون فنه محصلة لهذه النشاطات، مركزا على تطور التقنيات والاستخدامات على مر التاريخ، أولا على المستوى التقني؛ وكيف أن التطور الأكبر جاء من تماسها مع العين في نقاط ليست تقنية.

تمثيل الواقع والوقائع

من جهتها قدمت شو سين شين، الفنانة الفرنسية من أصول تايلاندية والأستاذة بجامعة باريس 8، عرضا تركيبيا، انطلاقا من البحث في تكنولوجيا الفن، الذي هو مجال اختصاصها؛ لذلك تحدثت عن توظيف الذكاء الاصطناعي في ميدان الفنون، من خلال حديثها عن التقنية كحاضنة خيالية فنية.

شرف الدين ماجدولين

مع تطور الفنون الرقمية وصلنا اليوم إلى لحظة ثالثة

حاتم البطيوي

التقنية أصبحت مكوّنًا أساسيًا من مكوّنات الممارسة الفنية

نورالدين أفاية

تطور التقنية له تأثيرات حتمية على الممارسات الثقافية

بربارة ساتر

التقنية تمكن من هدم الأساطير وبناء سرديات وخيالات جديدة

جعفر عقيل

التحولات ستتولد عنها تصورات جديدة عن الثقافة والفن

وسعت من خلال مداخلتها إلى إبراز دور التقنية في حياة الإنسان، وبالتالي المبدع، مع توقفها عند الثورة التكنولوجية ومدى تأثيرها كوسيلة للتعبير الفني. وشددت على أن الفنان يُعرف ويتميز بحساسيته الفنية، وقدرته على خلق فنه الخاص.

وارتباطا بالكيفية التي يرى بها الإنسان العالم، استعرضت شين التطورات التي حصلت في المجال التقني، خصوصا في القرنين الماضيين، مع إسهابها في الحديث عن لحظة مجيء السينما، وصولا إلى التحولات التكنولوجية اللاحقة التي يبقى أبرزها، إلى الآن، الذكاء الاصطناعي، مرورا ببدايات ثورة المعلوماتية، مقدمة لمحة عن تجربتها في الموضوع، من خلال عدد من أبحاثها التي بدأتها في تسعينات القرن الماضي في فرنسا، وتتعلق بالابتكار الفني الرقمي.

وفي تدخله رأى جعفر عقيل، الأكاديمي والباحث في الفوتوغرافيا بالمعهد العالي للإعلام والاتصال في الرباط، أن هذه التحولات ستتولد عنها مجموعة من التصورات والرؤى الجديدة عن الثقافة والفن والارتباطات التي تؤسسها ذات الفرد مع محيطها، وعن الصيغ الفكرية والفنية التي توظفها؛ الشيء الذي يطرح مسألة تمثيل الواقع والوقائع فيها وحدود تفاعل النظر معها، ثم الحديث عن المساحة التي تخلقها هذه الفوتوغرافيات مع النسخة ومع المزيف بشكل عام، وخاصة كيف تؤثر هذه الفوتوغرافيات في مشاهدها وفي تشكيل وجدانه وتمثلاته للواقع.

«حميمية التأمل».. حوارية بين الظل والضوء تقودها موسيقى الألوان

بشرى بن فاطمة
كاتبة وباحثة تونسية
اختصاص فنون بصرية

"حميمية التأمل" عنوان معرض التشكيلي التونسي وهيب زناد، الذي يقدّمه في جاليري أرشيف آرت (Archivart) بتونس على امتداد شهر، إلى غاية السابع والعشرين من أكتوبر الجاري.

ولأن التأمل طبيعة الغوص في الألوان الداخلية للذات الإنسانية، ولأنه اختيار الروح ليسكن صمتها الصاخب بالوحي الدافع للبوح، اختار وهيب زناد السفر بنا إلى ذاته الحسية المتناغمة مع موسيقاها بفرح مشاعر مكّنته من اصطياد ذبذبات ذلك الفعل المباهجي في وحي النور.

ويرشح زناد بألوانه في طبيعة تشدّ عين المتلقي وهو يتابع اللوحات لتخطف بصيرة روحه نحو لذّة الانتماء لحقول اللون، تلك التي تدفعه بمحبة إليها بشعاع ضوء له إيقاع وصوت، موسيقى رسم منافذها تكتشفها الحواس.

تلك الحميمية التي لا تعرف سكنا إلا بالتفاصيل ولا تسكن إلا بالتأمل في غموض يتفجّر منها علامات لميلوديا ساحرة ورومنسية كثيفة الجمال متداخلة المعرفة متناغمة الحوار الثقافي الذي يستعيد الروح نحو فضاءاتها الفسيحة بالمرح الطفولي والنضج الفني والابتكار الجمالي، ذلك الذي صُقل عليه وهيب منذ طفولته.

التجربة التي يعرضها جاليري أرشيف آرت قد تحيلك على أزمنة الحداثة في التجريب التشكيلي ومدارس الفن البديعة في ابتكاراتها، ولكنها تتنوّع في جمالها الحسيّ وتمضي عبر جسورها الطبيعية الملونة بين مائيه وموني وفان غوخ وغوغان وسيزان ووحي الاستشراق الفني بجمال التقاطه للضوء الدافئ الغني بسماء تونس، التي تتداخل فيها الحميمية مع الألوان الزاهية للطبيعة التي تتفوّق على الخيالي بالشعوري.

كل هذه التداخلات لا تلغي بصمة الإبداع في تجريب الفلسفة البصرية التي يعكسها وهيب زناد في تجريبه البصري العنيد، لأنها ترتّبه على مهل وثقة واندفاع وبحث وتقمّص للعين التي ترى لتبصر ولتشعر وتنتشي.

يقول الفنان "أعمالي تجريبية في عمقها الحسيّ ترتكز على التبادل بين الفنون بين الألوان وبين التعابير التي تتكاثف وتخفت وتظهر في الألوان، هي ألوان أترك لها حريّة الانبعاث لأنني لا أحب أن أقيّد نفسي بمدرسة أو بأسلوب، ولأنني أحمل جوهر الفنون البصرية التي تعلّمت منها كيف أواجه حدود الاتجاهات المفروضة، ولأنني أقدّمها لكل متذوّق للفن مهما كان مستوى انتمائه لذائقته يستقبلها بتبادل وتواصل، فاللوحة مثل الموسيقى انبعاث الشعور ولغة الجمال والإحساس نشترك في تذوقها ونختلف في تأملها الذاتي الحميم."

ولقد ساهم تكوينه الطفولي المتشبّع بالثقافة بالفكر والكتب والبحث والاندماج مع بيئته وأسفاره وتنقلاته مع أسرته بين أوروبا وأفريقيا عبر تونس في تعميق التأمل وخلق صلة جمالية بين ذاكرته وخياله، حاكت له خيوط الفن بالفن والعمارة بالهندسة والزخرف بالحضارة والإنسان بإيقاع فلسفة بصرية تحيل الجغرافيا إلى معجزة ملوّنة، تلتقي فيها الشمس بالثلج، ويلتقي فيها الضوء بالعتمة، وتحتوي تفاصيلها تنافر الاندماج وتداخل الثنائية الحسية باختلافات مدهشة عميقة، تتلألأ داخل عوالم مُلونة وجمال مشترك.

تشبّع بفنون أفريقيا وألوانها بملامح الشعوب بتخصّص والدته في علم الاجتماع وتمهيدها له ثنايا الفنون التشكيلية بالتجريب بألوان زيتية، كل تلك التأملات التي سردها زناد بشغف عبرت به إلى عمق أصيل في إنسان متفرّد بتجربته اليافعة وحكمته العنيدة في إثبات فلسفته البصرية البسيطة بفكرة الجمال القادر على خلق لغة تعبير مشتركة بين كل الشعوب وكل الفئات وكل المستويات، بلا تعقيد أو شرح، بلا تكلّف أو اختلاف، ألفة متناغمة تتوازن وتتبادل وجهات المحبة بالفن بالجمال.

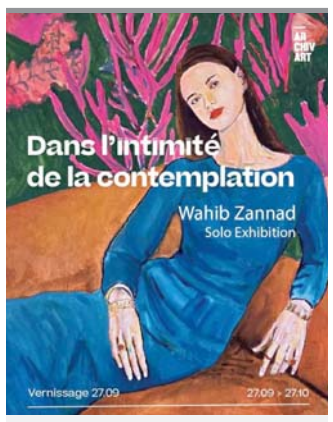

> الفنان يرشح بألوانه في طبيعة تشدّ عين المتلقي وهو يتابع اللوحات لتخطف بصيرته نحو لذّة الانتماء لحقول اللون

يحكي وهيب زناد ذاته في بوح روحه الباحثة عن الجمال في سر الإحساس به حد الانتشاء المعدي في تمازجاته من الفنان إلى المتلقي، وحده الجمال منطق البقاء والخلود في ألحانه الملوّنة، فكل ما يقدّمه زناد ينطبق على ما فسّره رولان بارت في مفهوم اللذة من خلال النص والقراءة "لا أقرأ لأفهم، بل لأشعر،" وهو ما يقيسه على التأمل في اللوحة فتجربة التلقي بانسجام وجمال وتأمل هي تصوّر حسيّ قابل للتماهي للتناغم الحسيّ.

حملت الخصوصية الجغرافية والثقافية التي تشبّع بها وهيب زناد الكثير من التفاصيل في تشكيل اللون، حيث خلق علاقة فريدة بين الضوء والسطوع والإشعاع المشتعل بالدفء في تلك المشاهد، وخلق بينها حوارات حميمية وتأمل تكامل مع ذلك الفضاء الكثيف.

بين الظل واللون والضوء تمكّن من تثبيت حوارية مختلفة انعكست في تناغماتها على المتلقي بموسيقى حسيّة، أبرزت أبعادا جمالية وهوية مرنة التمازج الثقافي ثابت الحضور، فبعيدا عن كليشيهات التصنيف التي قد يتصف بها، استطاع أن ينتهج مسارا تعبيريا مختلفا وهيكلة بنّاءة للإيقاع الحسيّ الذي جسّده في لوحاته حمل شعريّة وشاعريّة.

فهو لا يقلّد تفصيلا من تفاصيل الأساليب التي قد يكون تأثّر بها مثل الانطباعية أو الوحشية وغيرها ولكنه انبعث مع ألوانه في تصوراته الخيالية الشعرية التي تسمو بالذوق بالرقي من خلال الألوان النابضة الجريئة التي احتوت عواطف الطبيعة بالتأمل في مواسم التمازج فيها.

ميلوديا ساحرة ورومنسية كثيفة الجمال

نور الغزي: ميل القراء إلى الرواية على حساب القصص يصنع واقعا أدبيا مختلفا

«تحت سماء الناصرية» حكايات من أحزان جنوب العراق

تأخذنا نور الغزي في روايتها "تحت سماء الناصرية" لنتلمس أحزان الجنوب العراقي، حيث لا يقف الحزن عند حد، بل يصبح نبضا يوميا. وهي في هذا الحوار مع "العرب" تشرح أسرارا من عالمها الخاص بالكتابة، ولم اختارت أن تكون صوت الجنوب؟ وتقييمها لواقع النشر والكتابة في العراق.

رامي فارس الهركي
صحافي عراقي

أجمل القصص التي يمكن أن نقرؤها هي تلك التي تولد من رحم الواقع، فتتشكل كأروع لوحة فنية أدبية، تعكس لنا الحياة بما تحمله من تفاصيل، وتترك في نفوسنا أثرا لا يُمحى مهما امتد بنا العمر وطال الزمان.

"تحت سماء الناصرية"، مجموعة قصصية جديدة للكاتبة والطبيبة العراقية نور الغزي، صادرة عن دار سبك، وتقع في 101 صفحة من القطع المتوسط. وتأتي قصص المجموعة كمرآة للواقع العراقي المتشح بالحزن والسواد منذ الأزل. إنها قصص عن العراق وأحزانه، عن لياليه الطويلة الجاثمة على صدر هذا البلد، ليال ما برحت تتكرر جيلا بعد جيل، وكأنها قدر لا ينتهي.

> **أغلب القصص في مجموعتي، إن لم تكن جميعها، هي واقعية، لكنها لا تخلو من الخيال، وقد انعكس ذلك على ما حل بالشخصيات**

حول المجموعة والقصص الواردة فيها حاورنا الكاتبة والطبيبة العراقية نور الغزي عن لحظة البداية مع عالم الكتابة ورؤيتها الشخصية للحرية والمزج بين التجريبية الواقعية والخيالية في قصص المجموعة.

عن لحظة البداية مع عالم الكتابة تقول الكاتبة والقاصة نور الغزي "كأغلب الكتاب، كانت لحظة البداية هي الولع والدهشة بالكتب. وبعمر 10 سنوات، قرأت القصص والجرائد التي كان يحضرها والدي من بغداد عند عودته من المعسكر كل شهر. ثم في عمر الصبا وأيام المرحلة المتوسطة والإعدادية، ظهرت المحاولات الأولى للكتابة".

وتضيف "الكتابة بالنسبة لي هي الملجأ الوحيد من وقت الفراغ الطويل، كنت أكتب الخواطر والسجع والجناس دون أن أعرف أسماءها. وبعد البكالوريا، تركت الكتابة ما يقارب 4 سنوات بسبب البكالوريا وأول مرحلتين في كلية طب الأسنان، فظننت أن قلمي جف ولن أعود إلى الكتابة ولن أصبح كاتبة، حتى أصبت باضطراب الذهان ثنائي القطب. وبعدها، وجدت نفسي بحاجة إلى الكتابة، فعدت إليها وعادت إليّ بعد القطيعة".

جنوب الأحزان

القارئ لهذه المجموعة يلاحظ أن الكاتبة ألبست المجموعة ثوبا حزينا حيث تؤكد الغزي "نحن جنوب العراق، والأحزان صنوان لا يفترقان. عاصرنا الحصار والغزو الأميركي في الطفولة، ثم الطائفية. وفي أيام الصبا، عاصرنا الإرهاب والمنظمات المتطرفة، ورأينا جثامين الشهداء وسمعنا عويل أمهاتهم الثكالى. ثم كبرنا وعشنا الشباب في موقع جغرافي ينتشر فيه الجهل والفقر والغبن".

وتقول "حاولنا أن نثور فقتلونا، حاولنا أن نصرخ فأسكتونا. حلمنا وخططنا لأهدافنا فسرقوا أحلامنا، لذلك لا عجب أن تخط أقلامنا الحزن. وماذا عن حزن الناصرية السومري؟ لا أظن أن كتابا واحدا يكفيه".

في إحدى قصص المجموعة وتحديدا في قصة "وصال"، ترى البطلة أن الذكريات بلا فائدة، فهل هذا موقف انعكاس لشخصيتها فقط أم يحمل رسالة أعمق، عن ذلك تشير نور الغزي إلى أنه "ربما تكون الإجابة الاثنين معا، لكن الأرجح هو من وجهة نظر الشخصية، لكون الطفلة من جيل لا يقدر الذكريات. ليس الجميع، لكن الكثير منهم يميل للنسيان في كل شيء، ولا يمنح الأشياء التي تذكره بالماضي قيمة. هو فقط يريد أن يعيش لليوم التالي ليرى ماذا سيحدث، متخلصا من ثقل الماضي السعيد والحزين على حد سواء".

وحول انحسار كتابة القصة القصيرة سواء في العراق أو العالم، مقابل انفجار في الإنتاج الروائي، تعزو الكاتبة أسباب ذلك إلى "ميل القراء إلى الرواية على حساب قراءة القصص، كذلك اهتمام دور النشر بالروايات من ناحية التسويق للكتاب والكاتب أكثر من القصص".

وتضيف أن "الكاتب نفسه يميل إلى أن يغوص في الكتابة في زمكان متعددة وشخصيات كثيرة على حساب لحظة القص. ولا ننسى صعوبة كتابة القصة، التي تعود إلى التكثيف والتركيز وإيصال الفكرة بأقل عدد من الكلمات المعبرة، في حين تمنح الرواية المزيد من الحرية".

وعن طبائع البشر وقلوبهم التي تتغير مع الأيام كما حصل مع فريدة، إحدى بطلات قصص المجموعة، ترى الكاتبة أنها تتفق مع الفيلسوف اليوناني هيراقليطس في مقولته الشهيرة "الشيء الوحيد الثابت في الحياة هو التغيير المستمر".

وتضيف أن "حياتنا عبارة عن تغييرات مستمرة، ونحن اليوم لا ندري ماذا سيتغير فينا غدا، لذلك أمر طبيعي أن يتغير البشر كما تغيرت فريدة".

الطب والأدب

عن التوفيق بين عالمي الطب الذي يفرض الدقة والصرامة، وعالم الأدب الذي يمنح الحرية والخيال تقول الغزي "إنها قصة طويلة، في حين كان الطب اختيارا متاحا لإكمال الحياة المهنية، عادت لي الكتابة التي كانت قرارا واختيارا".

وتضيف "في أيام الدراسة، كنت أسرق الوقت من طب الأسنان واختباراته ومختبراته الطبية وعياداته التطبيقية لأقرأ قصة أو رواية، وأكتب بعض الكلمات حتى لا أبتعد كثيرا عن الأدب. أما بعد التخرج، فكانت للكتابة حصة الأسد من أيامي، تعويضا لها عن سنوات القطيعة. طب الأسنان يحتاج الفن، كما تحتاجه الكتابة، لذلك هنا اشتركنا في نقطة واحدة، واستمرت الرحلة بالتساوي بين هذين الطريقين اللذين يجمعهما الفن ويفرقهما الخيال".

وهي تؤكد أن "الحرية هي أن تفعل ما يحلو لك، شريطة ألا تؤذي نفسك والآخرين".

وحول القصة القصيرة ومدى قدرتها على جذب القارئ وإحداث الأثر الذي عُرفت به منذ نشأتها، ترى نور الغزي أن "بدايتها كقارئة كانت مع القصة، ومن خلال تجربتي الأولى في كتابة القصص، رأيت تأثير القراء بقصص 'تحت سماء الناصرية'، وتفاعلهم مع الشخصيات والأحداث".

وتلفت إلى أن "القصة لو كتبت بمشاعر صادقة وأسلوب شيق يربط الواقع بالخيال، فإنها قادرة على إحداث الأثر الذي أحدثته في بداية ظهورها".

التجربة الواقعية

عن مزج التجربة الواقعية والخيال في مجموعة "تحت سماء الناصرية"، تؤكد نور الغزي أن "أغلب القصص في مجموعتي، إن لم تكن جميعها، هي واقعية، لكنها لا تخلو من الخيال، وقد انعكس ذلك على ما حل بالشخصيات من فقد وألم وموت وحزن يشبه حزن الجنوب والناصرية والعراق كله".

وتضيف أن "الكاتب هو من يخلق الشخصيات، وإن فرض عليه شيء فهو ما تفرضه الفكرة بأن تتحلى شخصياتها ببعض الصفات أو تفتقد إليها. لذلك، الأمر يعتمد على الفكرة، والفكرة من صناعة الكاتب، لذلك فهو من يخلق الشخصيات مع بعض التحفظات".

وحول تجارب الجيل الشبابي سواء في القصة أو الرواية أو حتى الشعر، تؤكد الغزي أنها "ترى في الجيل الشبابي جيلا واعدا، ومن خلال قراءاتي للإصدارات الأولى، التمست فيها شيئا من الموهبة الفذة، والتي غالبا ما تحتاج إلى الصقل بالقراءة المستمرة والكتابة اليومية، وتنوع الاطلاع على شتى صنوف الفن والموسيقى والسينما والمسرح، وتجارب الحياة مع التمعن في تفاصيل الحياة اليومية"، مضيفة أن "كل هذه المصادر هي وقود الإبداع ومنابع للأفكار الخام".

كاتبة تقص حكايات من الواقع العراقي

وحول رؤيتها في ما إذا كانت التجارب الشبابية إضافة حقيقية للمشهد الأدبي في العراق أم هي مجرد محاولات عابرة، ترى صاحبة مجموعة "تحت سماء الناصرية"، القصصية أنه "وكما يقال، العبرة في الخواتيم. وكلنا كجيل يكتب لأول مرة، إن لم يستمر بعطائه والعمل على موهبته وصقلها، ستكون محاولته الأولى محاولة عابرة، أو لنطلق عليها تجربة فريدة لدهشة الكتابة".

وتختم بالقول "ليس كل من يكتب كتابا وينشره سيختار الاستمرار، ولكل شخص حرية في الاختيار. وفي النهاية، من دخل الأدب بذريعة حب الكتابة، لن يتخلى عنه مهما كلفه الأمر، وهو بالذات من سيضيف الكثير للأدب العراقي".

ونور أحمد عطية الغزي، كاتبة وطبيبة عراقية حاصلة على بكالوريوس في طب وجراحة الفم والأسنان من مواليد 1999، صدر لها كتابا خواطر باللغتين العربية والإنجليزية تحت عنوان "لك وإليك" عن دار آيتانا، و"تحت سماء الناصرية" وهي مجموعة قصصية جديدة عن دار سبك.

جيهان الشهابي تخوض رحلة بين الذات والوعي في «للتو فقط عرفت اسمي»

عمان - تنتمي نصوص "للتو فقط عرفت اسمي" لجيهان الشهابي إلى ما يمكن أن نطلق عليه النثر الشعري الذي يتكئ على الرمز والإيحاء ويرتكز بشكل أساسي على النهل من بئر الذات وتيارات الحساسية الجديدة، حيث يُعاد تشكيل العالم من منظور داخلي/ شخصي، يدور حول محور العاطفة وتتحول عبره الأسئلة الذاتية الخاصة إلى فعل وجودي عميق وموقف من العالم المحيط.

ومنذ النص الأول في المجموعة الصادرة عن "الآن ناشرون وموزعون" بالأردن خلال العام الجاري، يطالعنا نص "رويدك"، وفيه تبني الكاتبة صوتها الشعري المنفرد والواعي، إذ تخرج من شرنقة التبعية نحو نوافذ الذات: "رويدك أيها العمر، فأنا للتوِّ عرفتُ اسمي.. للتوِّ فقط أدركتُ كم هو جميل! تعرفتُ على صوتي منذ قليل، رسمتُ وجهي ولم أجد له من الشبه أربعين، أبصرتُ نجمًا حين افترش الهدب والْتحف المنى، لما تبلل حين الدمعُ همى ما راودته الأطيافُ عن قمره، ولا غرر الوهمُ بحلمه، ما استوحش في فيافي الليل الطويل.. أحببتُني طفلةً في الصف، تتلاقف الأرقامَ أصابعُها، تتراقص الحروف على لسانها، تُنقّل الترقيم على شفتيْها.. تراوغُ التشكيل".

يمثل الحوار العميق مع الذات عند الشهابي هنا تجسيدا للحظات انبثاق وتجدد "وعي بالوجود"، أشبه بلحظة إدراك فارقة للأنا (أنا أُسمّي نفسي إذا أنا موجودة)، وصحوة متأخرة لا تحمل معنى الندم بل على العكس من ذلك تحتفي بالدهشة والجمال؛ أنا أرى، أحب، وأتشكل من جديد.

هذا الاحتفاء بالذات يتحول في نصوص أخرى إلى مواجهة مع الآخر الذي يريد استلابها، يتجلى ذلك في نص "ولادة"، حيث يتجه الخطاب لذلك الغائب، ربما يكون حبيبا، أو ذكرى، أو حتى ذاتا قديمة تخلع عنها الكاتبة عباءة الصمت والخضوع، لتدخل في فعل "الولادة" الوجودي، وكما في جميع النصوص، تتقد اللغة بانفعالات حارقة، لكنها في ذات الوقت تبني شعريتها على المجاز والتكثيف الموحي، والكاتبة تبدو هنا صاحبة قاموس ثري بالثنائيات: الألم/ الأمل، الهدوء/الثورة، الحضور/الغياب، في نوع من التوتر الفني الذي يمنح النص بعديه؛ الجمالي والفلسفي: "ها هي الحياة تخلع عنها رمادية حضورك، وتذيقك بعضًا من قسوة برودك فتُلبسك شيئا من صنع يدك.. تنزع أشواكك ورماحك.. تنزعك.. تنزع منها وجودك برمته.. يا للنزف! يا للنزف! اندمل الجرح بعدما لفظك والتأم القلب الذي رماك".

> **رحلة تنطلق من الذات إلى الخارج، وتحاول تفكيك علاقتها المتشابكة مع العالم ومع اللغة**

وفي نص "التحام" تتجلى الرمزية الوجودية بشكل واضح، حيث تفتتح الكاتبة نصها بمشهد صباحي فيه هديل حمام وزقزقات، لكنه لا يلبث أن ينقلب إلى حرب داخلية/ روحية. يقدم النص صراعا بين العناصر الخارجية من ماء ونوارس وزرقة.. وبين الداخل المتقلب لتتشكل من كل ذلك لوحة يمكن القول إنها بانورامية للذات/ الكاتبة/ الساردة التي لم تعد معنية بالبحث في الخارج، بل أصبحت هي نفسها ساحة للمعركة.

هنا تتحول مفردات مثل البحر والسماء والليل، من عناصر طبيعية إلى دلالات شعورية تترك مكانها الخارجي وتتجول في الداخل: "يأتي الصباح وهديل الحمام يلاعب أطراف الشبابيك، والزقزقات تُبشر بفرح وشيك، تبتلّ أقدامي بمدٍّ بارد يتغلغل في لهيب الرمال، ويتراءى لي توتر النوارس يغزو السماء، كأشرعة بيضاء روَّضت الريح وعاشت في ارتحال، وها هو قلمي يُرصُّ على ورقة خجلى فتبوح، وأناملي تمر على شفاه واجمة فتقو، ها هي أنفاسي تمسح على وجنة شاحبة فتتورد وتفوح، وها هي الزرقة تطوي السواد، وينطق النهار بأبجديته بكل وضوح، وأطوف حول نفسي، أطوف.. عمَّ أبحث والبحر والسماء، والنوارس والمراكب والمدى، والليل والنهار، والوجوم والبوح والكبح والجموح، كلها في أعماقي تصول وتجول".

ويتعمق ذلك الصراع في النصوص الأخرى ومنها "سكوت" حيث تحاول الشهابي القبض على "الفراغ"، أي "اللاشيء"، وعلى تلك المساحات الرمادية التي تتفلت من بين يدي اللغة ويصعب الإمساك بها، فهناك نقطة لم تُكتب، وكلمة لم تُقل، وشعور لم يُفصح عنه.. وإذ ذاك فإن السكوت يتحول إلى قوة، ويخرج من كونه علامة ضعف وتخاذل إلى حالة من الفاعلية والتأثير، ويصبح الصمت لغة أقوى من الكلام: "والنقطة التي ما خُطَّت في آخر الكلام ستبقى تدور في سماء وسماء، تاهت عن السطر وخرجت عن مضمون الحوار، تدمع مرة وتنهمر مرة، تلمع نجمةً ليلة، أو تغمَض عينًا أطفأها البكاء.. تتأرجح الأمواج بين مدٍّ وجزر، يُثقَل بالزبد كاهل الرمال.. أي ربيع وأي نيسان إن تردَّدت خُطى آذار؟! وأي شعور يسكن القلب، حين تختنق في سكوتك أنفاس البيان؟!".

وأخيرا، تمثل نصوص "للتو فقط عرفت اسمي" رحلة تنطلق من الذات إلى الخارج، وتحاول تفكيك علاقتها المتشابكة مع العالم ومع اللغة، وتتميز المجموعة بالبصمة الخاصة لجهة النبرة الحساسة واللغة الشفافة والحفاظ على دهشة السؤال وعمق الخيوط بين الحلم والواقع.

وقد قدم للكتاب د.علي الشوابكة الذي رأى أنه "عمل أدبيّ يتوسّل النثر الشاعريّ واللغة العابقة بالبوح الذاتي والتأمّل الوجداني، في ما يتعالق مع الذات من وجود وهُويّة وانتماء وحبّ؛ إذْ تنتمي نصوصه إلى أدب الذات حيث يلتقي الوجدانيّ بالمجرّد"، مشيرا إلى أن العنوان كان عتبةً مكثّفة الدلالة؛ ليعبّر عن لحظة إدراك عميقة للذات وتحوّلاتها، وتتمثّل هذه اللحظة باكتشاف الاسم الذي يُعَدُّ رمزًا للكينونة بعد رحلة المؤلِّفة مع الاغتراب والقلق المشروع للإنتاج الإبداعي.

ويقول الشوابكة "لقد تجاوزت الكاتبة مساحات البوح العاطفي إلى تلك الفضاءات اللغوية والفكرية التي تتقاطع فيها الصورة، والتأمل، والمجاز، والتعبير الداخلي عن الذات، بطرق مفتوحة على التأويل، حيث تتجلى المسافة الجمالية بوصفها شرطا جوهريا في تفعيل أفق توقع المتلقي وفق ما جاء في نظرية التلقي الحداثية"، مضيفا "وفي هذا السياق لا يُقاس نجاح النصوص بجودتها الفنية فحسب، بل بقدرتها على إشراك المتلقي في إنتاج المعنى من خلال أفق التوقع والفراغات النصية التي يدفع النصُّ المتلقي لملأها. وهذه هي المسافة الجمالية التي تحددها نظرية ياوس بوصفها التباعد بين ما يتوقعه القارئ بناءً على تجاربه القرائية السابقة، وما يقدمه النص من بناءات لغوية وجمالية تُفاجئ هذا التوقع وتخلخله".

ويؤكد د.علي: "مَنْ يتفيّأُ ظلال هذه النصوص يجد نفسه متورِّطا في تجربة حسيّة رمزية، يتنقل فيها بين ضفاف الصورة الشاعرية، وانفلات المعنى، واستبطان الشعور، ممّا يضفي على هذه النصوص الطابع الفني والمباعدة بينها وبين البوح التقريري أو النثر الخطابي؛ ما من شأنه أنْ يمثّل تجليات المسافة الجمالية لكونها تشكّل البعد الفاصل بين التجربة الذاتية واللغة التي اعتمدتها الكاتبة وعاءً لهذه التجربة".

العرب
الأربعاء 2025/10/08
السنة 48 العدد 13627

البصمة الكربونية تمر عبر استخدام الألومنيوم في تصنيع هياكل المركبات

مرسيدس تتعاون مع نورسك هيدرو لتصنيع طرازها الكهربائي فئة سي.أل.أي

تشكل البصمة الكربونية أحد التحديات البيئية الكبرى التي تواجه صناعة السيارات، التي تترك تأثيرا كبيرا على انبعاثات الكربون. ومن بين العوامل المؤثرة، يأتي استخدام الألومنيوم في تصنيع الهياكل، نظرا لدوره الحيوي في تقليل الوزن وتحسين الكفاءة والأداء، لكن أيضا لآثار إنتاجه على البيئة.

جولة بيئية بالكامل

لندن - قد يتساءل الكثيرون ما الذي يجعل الألومنيوم شائع الاستخدام في السيارات أو ما الذي يجعله مادة مثالية لهياكلها دون أن يدركوا أنه استُخدم في هذه الصناعة منذ بداياتها. فمنذ عام 1889 كان يُنتج بكميات كبيرة، ويُصب ويُدلف لتظهر إصدارات بتصاميم مختلفة.

واغتنمت شركات تصنيع السيارات الفرصة للعمل بمادة أسهل في التشكيل من الفولاذ. وفي ذلك الوقت، لم تكن هناك سوى أنواع أنقى من الألومنيوم، تتميز بليونتها وقابليتها العالية للتشكيل ومقاومة ممتازة للتآكل تدوم طويلا.

ودفعت هذه العوامل مصنعي السيارات إلى استخدام الصب الرملي وتشكيل ألواح هيكل السيارة الضخمة، ثم لحامها وتلميعها يدويا.

وبحلول منتصف القرن العشرين، بدأت بعض أشهر شركات القطاع في استخدام الألومنيوم في السيارات. ومن بينها بوغاتي وفيراري وبي.أمدبليو ومرسيدس – بنز وبورش.

غونار غوثنكي

الاستدامة والمنتجات التي نصنعها، تتضافر ببساطة

إيفيند كاليفيك

إزالة الكربون مكلفة، لكن نتبع وسائل لتقاسم العبء

وعموما السيارات آلات معقدة تتكون من حوالي 30 ألف قطعة تقريبا، وهيكلها هو الأكثر تكلفة والأكثر أهمية في تصنيعها.

ويشمل الألواح الخارجية التي تُعطي شكل السيارة، والألواح الداخلية التي تُعززها. وتُلحم معًا بالأعمدة والدرابزين.

وتشمل هياكل السيارات الأبواب الأمامية والخلفية وعوارض المحرك وأقواس العجلات والمصدات وغطاء المحرك ومقصورات الركاب والألواح الأمامية والسقفية والأرضية.

وتُعدّ المتانة الهيكلية أهم متطلب لهياكل السيارات. ومع ذلك، يجب أن تكون هياكل السيارات خفيفة الوزن وبأسعار معقولة ومقاومة للصدأ، وتتمتع بالصفات الجذابة التي يبحث عنها المستهلكون، مثل خصائص التشطيب السطحي الممتازة.

وبطبيعة الحال، يُعد الألومنيوم مادةً متعددة الاستخدامات بشكل استثنائي. فقابليته للتشكيل ومقاومته للتآكل تجعلانه سهل الاستخدام والتشكيل. كما يتوفر بأشكال متنوعة، مثل صفائح الألومنيوم ولفائف الألومنيوم وألواح الألومنيوم.

ويتيح تعدد استخدامات الألومنيوم أن يكون مادةً مثاليةً لمجموعة من تطبيقات السيارات التي قد تتطلب خصائص مختلفة، سواءً من حيث الحجم والشكل، أو قوة الخضوع، أو خصائص التشطيب، أو مقاومة التآكل.

ومن أجل اللحاق بركب أصدقاء البيئة تعمل شركة مرسيدس – بنز لصناعة السيارات الفاخرة على استخدام الألومنيوم منخفض الكربون لتقليص البصمة البيئية لسياراتها الكهربائية.

وقبل أيام أفاد مسؤولون تنفيذيون لرويترز بأن الألومنيوم المُصنّع بالطاقة المتجددة ومن إعادة التدوير يُساعد مرسيدس – بنز على خفض الكربون في إنتاج خط إنتاجها الجديد من السيارات الكهربائية، في إطار جهود أوسع نطاقا لتقليل انبعاثات الكربون في عملياتها.

وتستخدم مرسيدس الألومنيوم منخفض الكربون، المُطوّر بالشراكة مع شركة نورسك هيدرو النرويجية لإنتاج المعادن، في تصنيع طرازها الكهربائي الجديد من سيارة سي.أل.أي.

وأطلقت مرسيدس في أغسطس الجيل الثالث من سي.أل.أي نظير سعر يبلغ 55.8 ألف يورو. وتسعى الشركة الألمانية لتصبح هذه السيارة هي الموديل الأساسي الجديد لسياراتها مع التوقف التدريجي عن إنتاج الفئة أي والفئة بي.

وتأتي السيارة الصالون الكوبيه الجديدة بطول 4.72 متر، وتعتبر أول موديل من عائلة أم.أم.أي الجديدة، حيث تتطلع مرسيدس من خلال الهندسة المعيارية إلى اللحاق بركب شركة تسلا والتصدي للشركات الصينية الناشئة.

ولتحقيق هذا الهدف طورت مرسيدس جيلا جديدا من المحركات والبطاريات، مع برمجة أول نظام تشغيل خاص بها مع عدد قليل من الكمبيوترات المركزية بدلا من عشرات وحدات التحكم، وهو ما يؤدي إلى إتاحة التحديثات والترقيات بصورة أسرع وأكثر شمولا.

ومن الوهلة الأولى قد لا يلاحظ المرء أيا من التغييرات المزعومة على المظهر الخارجي للسيارة أو بداخلها، ولكن سي.أل.أي الجديدة تبدو أكثر أناقة من الخارج، وتخفي البطاريات الكبيرة بداخلها.

وأكد مسؤولون تنفيذيون في الشركتين أن هذا التعاون يُمثل مثالا على كيفية دفع مُصنّعي المنتجات الاستهلاكية الفاخرة مبالغ إضافية مقابل المواد الخام التي تسهم في منتجات أكثر صداقة للبيئة.

وقال غونار غوثنكي، نائب رئيس قسم المشتريات وجودة الموردين في مرسيدس – بنز، "هناك بالطبع تكاليف إضافية لاستخدام فولاذ أو ألومنيوم منخفض الكربون بشكل خاص". وأضاف "الاستدامة والمنتجات المرغوبة، مثل تلك التي نُنتجها، تتضافر ببساطة".

وهناك طلب متزايد على المنتجات منخفضة الكربون، وبينما رفضت الشركتان تقديم تفاصيل عن التكاليف، لكنهما قالتا إن سيارة سي.أل.أي الجديدة صُنعت بانبعاثات ثاني أكسيد الكربون أقل بنسبة 40 في المئة من سابقتها غير الكهربائية.

وصرح إيفيند كاليفيك، الرئيس التنفيذي لنورسك هيدرو، بأنه على الرغم من أن إزالة الكربون من سلاسل القيمة قد تكون مكلفة، إلا أن الشراكات أتاحت وسيلة لتقاسم العبء، بحيث لا يتحمله المصنعون أو المستخدمون وحدهم.

وأوضح أن ارتفاع سعر المعدن لا يثني المشترين، حتى في سوق الألومنيوم الأكثر صعوبة الذي شهدناه في السنوات الأخيرة، والذي اتسم بانخفاض النمو الاقتصادي. وقال كاليفيك "نشهد طلبا متزايدا على المنتجات منخفضة الكربون".

والمعدن المُصنّع لشركة مرسيدس في مصنع أردال التابع لشركة نورسك هيدرو على ساحل النرويج يُسبب 3 كيلوغرامات فقط من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون لكل كلغم من الألومنيوم، مقارنةً بمتوسط عالمي يبلغ 16.7 كيلوغرام.

ويتضمن هذا المزيج ربع خردة الألومنيوم، مما يقلل بشكل أكبر من حجم المعدن الخام الناتج عن المصهر كثيف الاستهلاك للطاقة.

وواجهت مرسيدس سابقا انتقادات بسبب حملة إعلانية تُسلّط الضوء على الاستدامة، في وقت كانت تواجه فيه دعوى قضائية من جماعة معنية بالمناخ في ألمانيا بشأن تأثيرها البيئي. وأسقطت محكمة ألمانية الدعوى عام 2022.

تويوتا تقفز نحو المستقبل بحافلة الخيال العلمي إي - باليت

طوكيو - عندما عُرضت لأول مرة كنموذج تجريبي في معرض الإلكترونيات الاستهلاكية عام 2018، وعدت تويوتا بتوفير تنقل كهربائي بالكامل ذاتي القيادة في جميع أنواع السيناريوهات مع إي – باليت.

وبدا شكل حافلتها الصغيرة الصندوقية وكأنه من وحي الخيال العلمي المستقبلي، حتى إن الشركة اليابانية تخيلتها تؤدي عدة أدوار مختلفة على مدار اليوم.

وأحد الأدوار التي أدتها كان نقل الرياضيين إلى القرية الأولمبية عام 2021 خلال دورة ألعاب طوكيو. وبعد سبع سنوات، طرحت تويوتا أخيرًا هذه المركبة متعددة الاستخدامات للبيع، وقد أوفت بمعظم وعودها، باستثناء واحدة.

ولم تعد إي – باليت ذاتية القيادة بالكامل، بل تتطلب سائقا بفضل تقنية مساعدة السائق من المستوى الثاني المماثلة لما تقدمه معظم السيارات الجديدة اليوم.

وللحصول على قيادة ذاتية كاملة، ستحتاج إلى تحديد طقم ترقية يتضمن أجهزة التحكم، والبرمجيات، والكاميرات، والليدار، وأجهزة الاستشعار الأخرى اللازمة للتجول في الشوارع دون إشراف بشري.

وتقول تويوتا إن هذا الطقم المتوافق مع المستوى الرابع سيصل إلى السوق بحلول عام 2027.

وتعمل سيارة إي – باليت الإنتاجية ببطارية 72.8 كيلوواط/ساعة، تغذي محركا كهربائيا واحدا بقوة 201 حصان وعزم دوران 196 رطلا/قدما. ويبلغ وزن السيارة فارغة 6500 رطل، بينما تتسع داخل الصندوق لـ17 شخصا.

وتبلغ السرعة القصوى لهذه الحافلة المستقبلية الصغيرة حوالي 80 كيلومترا في الساعة، وتصل إلى مدى يبلغ حوالي 155 ميلا (250 كيلومترا) وفقا لمعيار دورة اختبار المركبات الخفيفة المنسقة عالميا (دبليو.أل.تي.سي) المتفائل نوعا ما.

ويمكن شحن البطارية بسرعة تيار مستمر بسرعات تصل إلى 90 كيلوواط، مع وصول نسبة الشحن إلى 80 في المئة في حوالي 40 دقيقة. ويستغرق الشحن المنزلي حوالي 12 ساعة نظرا لأن إي – باليت لديها حد طاقة تيار متردد يبلغ 6 كيلوواط.

ومن حيث الهيكل، تتميز سيارة إي – باليت بنظام التوجيه السلكي، بنسب متغيرة، وبدون وصلة ميكانيكية بين عجلة القيادة والإطارات الأمامية، كما هو الحال في شاحنة تسلا سايبرترك. ويتيح تعديل النسب الاستغناء عن استخدام ذراع التوجيه.

وإي – باليت ليست صغيرة الحجم بأي حال من الأحوال، حيث يبلغ طولها قرابة خمسة أمتار، وعرضها أكثر من مترين بقليل، وارتفاعها 2.65 متر. وهذا يجعلها أقرب إلى شاحنة نقل بضائع كاملة الحجم ذات سقف مرتفع.

> **السيارة إي - باليت تعمل ببطارية سعة 72.8 كيلوواط/ساعة، تغذي محركا كهربائيا واحدا بقوة تبلغ 201 حصان**

وتُعد حافلة تويوتا المستقبلية أحد استخدامات إي – باليت كحافلة صغيرة، ومثل الحافلات التي قد تراها في الشارع اليوم، فإن هذه التويوتا مزودة بلافتات رقمية لعرض الإعلانات وشعارات الشركات، أو أي شيء قد يرغب به المالك.

كما تتميز بنظام مساعدة على الخروج الآمن مع نظام مراقبة المقصورة الذي يتحقق من محيط الباب لضمان التشغيل الآمن، بالإضافة إلى منحدر مدمج قابل للتمديد لتسهيل دخول وخروج البضائع وعربات الأطفال والركاب على الكراسي المتحركة، وغيرهم.

والمنحدر ليس شديد الانحدار، إذ لا يزيد ارتفاع أرضية إي – باليت عن 14.6 بوصة (35 سنتمترا) عن الأرض كتجهيز قياسي، أو 10.6 بوصة (35 سنتمترا) عند تجهيزها بنظام تعليق اختياري قابل لتعديل الارتفاع.

تجربة غامرة لا تتكرر دائما

سباق 2026.. انسيابية شيفروليه إكوينوكس تتحدى تصميم هيونداي

نيويورك - تُعدّ شيفروليه إكوينوكس وهيونداي توسان خيارين شائعين للمتسوقين الذين يبحثون عن سيارات الدفع الرباعي الصغيرة. كما تتميزان بتحديثاتهما الأخيرة.

ويُقدّم تصميم إكوينوكس المُعاد تصميمه لعام 2025 تصميمًا أكثر انسيابية، وتحديثات تكنولوجية وتقنية متعلقة بالسلامة، وفئة أكتيف جديدة ذات مظهر متين. أما تحديثات توسان فهي أقل حدة، لكنها تتضمن تصميمًا مُحدّثًا وميزات تقنية جديدة.

ويُقارن خبراء منصة إدموندز للسيارات الاختلافات الرئيسية بين الطرازين من حيث الاقتصاد في استهلاك الوقود والأداء والمساحة الداخلية وحيز الأمتعة والسعر والقيمة.

وتستخدم إكوينوكس محركًا رباعي الأسطوانات بشاحن توربيني بقوة 175 حصانًا، وهو مناسب للقيادة الاعتيادية، لكن تجاوز السيارات والاندماج السريع على الطريق السريع يتطلب بعض الصبر حتى تصل إلى السرعة المطلوبة.

وفي اختبارات إدموندز، احتاجت إكوينوكس ذات الدفع الرباعي إلى 8.7 ثانية للوصول من السكون إلى مئة كيلومتر في الساعة.

وتشير تقديرات وكالة حماية البيئة الأميركية إلى أن إكوينوكس تستهلك 43 كيلومترا في الغالون في القيادة المشتركة داخل المدينة والطريق السريع مع الدفع الأمامي. ويُخفض اختيار الدفع الرباعي هذا الرقم قليلاً إلى 42 كيلومترا في الغالون.

وتعاني توسان الأساسية من وضع أسوأ من إكوينوكس، إذ يتسارع محركها بقوة 187 حصاناً من الثبات إلى 100 كيلومتر في الساعة في 10.2 ثانية.

ولحسن الحظ، تُقدم هيونداي أيضاً سيارة توسان هجينة. وتُنتج هذه السيارة قوة أكبر بكثير، أي 231 حصانا وتُحسّن من كفاءة استهلاك الوقود.

وتُقدر وكالة حماية البيئة الأميركية أن استهلاكها يصل إلى 62 كيلومترا في الغالون في القيادة المشتركة. بينما تصل سيارة توسان التي تعمل بالبنزين فقط إلى 45 كيلومترا في الغالون في القيادة المشتركة.

ولا تُقدم شيفروليه نسخة هجينة من إكوينوكس، ولكن إذا كان المرء منفتحًا على فكرة امتلاك سيارة كهربائية، فهناك نسخة كهربائية بالكامل.

والطراز مختلف تمامًا عن إكوينوكس العادية، وهي أسرع وأكثر كفاءة. كما يمكنها قطع مسافة تقدر بنحو 513 كيلومترا بشحنة واحدة. ومع ذلك، فإن سعرها أعلى بآلاف الدولارات من إكوينوكس التي تعمل بالبنزين.

وتبدو توسان أكبر نظريًا وواقعيًا من إكوينوكس. وتتميز السيارة الكورية الجنوبية بمساحة أرجل خلفية تتخطى المتر بقليل، مما يجعلها واحدة من أكثر السيارات رحابة في فئتها.

ووضع راكب طوله 6 أقدام خلف سائق طوله 6 أقدام لن يُسبب أي إزعاج. وعند طي المقاعد الخلفية المقسمة بنسبة 40/60، تتسع مساحة الأمتعة الواسعة من 38.7 قدما مكعبة إلى 74.8 قدما مكعبة.

وتتميز إكوينوكس بمساحة أرجل خلفية واسعة نسبيًا، تبلغ المتر. في المقدمة، تتميز بلوحة تحكم متعددة الطبقات مع مساحات تخزين ذكية ومساحات تخزين أعمق من توسان. لكنها تتفوق عليها في سعة الحمولة القصوى.

وتبلغ مساحة الحمولة خلف المقاعد الخلفية 29.8 قدما مكعبة، وعند طي المقاعد الخلفية، تصل إلى 63.5 قدما مكعبة.

وتأتي كلتا السيارتين الرياضيتين متعددتي الاستخدامات مزودتين بأحدث التقنيات وميزات السلامة، بما في ذلك نظام تحذير النقاط العمياء، ونظام تثبيت السرعة التكيفي، ونظاما أبل كار بلاي وأندرويد أوتو اللاسلكيين. لكن شيفروليه تقدم المزيد بسعر أقل في إكوينوكس.

ويبلغ سعر إكوينوكس أل.تي موديل 2026 الأساسية 30.5 ألف دولار، شاملة رسوم الوجهة. وهذا يزيد بمقدار 305 دولارات عن سعر هيونداي الأساسي لتوسان أس.إي موديل 2026.

لكن سيارة شيفروليه تأتي ببعض الميزات غير المتوفرة في طراز توسان الأساسي، مثل المقاعد الأمامية المُدفأة، وعجلة القيادة المُدفأة، ونظام غوغل المُدمج، وهي ميزة تُدمج العديد من ميزات غوغل في نظام المعلومات والترفيه في السيارة.

> **خبراء إدموندز قارنوا الاختلافات الرئيسية بين الطرازين من حيث استهلاك الوقود والأداء والمساحة الداخلية وحيز الأمتعة والسعر**

العرب
الأربعاء 2025/10/08
السنة 48 العدد 13627

مصر والجزائر في طريقهما لحسم العبور إلى نهائيات المونديال

محمد صلاح يبحث عن استعادة هويته

فرس رهان

يبحث منتخبا مصر والجزائر عن اللحاق بجاريهما المغرب وتونس إلى نهائيات كأس العالم لكرة القدم 2026، التي ستدور في ثلاث دول في أميركا الشمالية وهي كندا، المكسيك والولايات المتحدة، حيث يكفي كل منهما الفوز على جيبوتي والصومال توالیا في الجولة التاسعة قبل الأخيرة من التصفيات الأفريقية.

القاهرة - تبدو مصر مرشحة فوق العادة لبلوغ المونديال للمرة الرابعة في تاريخها بعد 1934 و1990 و2018، عندما تحل ضيفة على جيبوتي المتواضعة في مدينة الدار البيضاء المغربية المعتمدة أرضا بيتية لها. ويتصدر رجال المدرب حسام حسن ترتيب المجموعة الأولى برصيد 20 نقطة بفارق خمس نقاط أمام بوركينا فاسو منافستها الوحيدة على البطاقة المباشرة، فيما تحتل جيبوتي المركز الأخير برصيد نقطة يتيمة.

ويحتاج الفراعنة الذين يخوضون المواجهة في غياب ثلة من لاعبيهم المميزين في مقدمتهم جناح مانشستر سيتي الإنجليزي عمر مرموش، إلى الفوز لحسم بطاقة المجموعة.

ويسعى قائد الفراعنة محمد صلاح إلى وضع بداية موسمه المخيبة للآمال مع فريقه ليفربول الإنجليزي خلفه واستعادة هويته في هز الشباك، بعدما سجل ثلاثة أهداف فقط في تسع مباريات في جميع المسابقات هذا الموسم.

ذكريات جميلة

سجل صلاح 29 هدفا في 38 مباراة في الدوري الموسم الماضي، وحصد جائزة الحذاء الذهبي وقاد فريقه إلى لقبه العشرين، معادلا الرقم القياسي لغريمه مانشستر يونايتد.

ويحتفظ صلاح بذكريات جميلة أمام جيبوتي حيث سجل سوبر هاتريك في مواجهتها في الجولة الافتتاحية في القاهرة (6 – 0) قبل عامين. ولا تختلف حال الجزائر عن مصر عندما تواجه الصومال على ملعب ميلود هدفي في وهران كونها تحتاج إلى النقاط الثلاث لحسم بطاقة المجموعة السابعة التي تتصدرها بفارق أربع نقاط أمام مطاردتيها المباشرتين أوغندا وموزامبيق.

وستعرف صفوف "محاربي الصحراء" وجوها جديدة في تشكيلتها أبرزها حارس مرمى غرناطة الإسباني لوكا زيدان، ابن الأسطورة الفرنسي زين الدين زيدان، وظهير هيلاس فيرونا الإيطالي رفيق بلغالي، ومدافع نيس الفرنسي سمير شرقي وظهير باري الإيطالي مهدي دورفال. وقال زيدان بعد وصوله إلى معسكر المنتخب "نأمل أن نفوز بالمباراة المقبلة والتي ستكون مهمة بالنسبة لنا من أجل التأهل لكأس العالم، ونأمل أن يكون الشعب الجزائري خلفنا".

واستبعد المدرب السويسري للخضر فلاديمير بيتكوفيتش مجموعة من أبرز الأسماء على غرار إسماعيل بناصر وسعيد بن رحمة، موضحا "لا أملك لاعبا لا غنى عنه، لا شك أبدا أنه في حال وجود لاعب أفضل من الموجودين في التشكيل الأساسي الذي نلعب به فمن المؤكد أنني سأعتمد عليه ولن أعاند نفسي".

وتملك منتخبات السنغال وكوت ديفوار وغانا فرصة حسم تأهلها أيضا حيث تحتاج إلى الفوز لكن شرط تعثر الملاحقين. ولا تزال سبعة مقاعد مباشرة قيد المنافسة قبل الجولتين الأخيرتين المقررتين في الفترة بين 8 و14 أكتوبر الحالي، حيث تأهل المغرب وتونس فقط حتى الآن. ويتأهل متصدرو المجموعات التسع إلى مونديال الولايات المتحدة وكندا والمكسيك، بينما تحصل أفضل أربعة منتخبات تحتل المركز الثاني على فرصة ثانية عبر الملحق.

تسعى السنغال إلى الاقتراب أكثر من التأهل عندما تحل ضيفا على جنوب السودان في جوبا ضمن المجموعة الثانية. ويتصدر "أسود التيرانغا" برصيد 18 نقطة بفارق نقطتين أمام الكونغو الديمقراطية التي تحل ضيفة على توغو في لومي.

> **المدرب السويسري للخضر فلاديمير بيتكوفيتش استبعد مجموعة من أبرز الأسماء على غرار إسماعيل بناصر وسعيد بن رحمة**

وتحتاج السنغال إلى الفوز في مباراتيها المتبقيتين (تلتقي موريتانيا في الجولة الأخيرة) لتتأهل بغض النظر عن مباراتي الكونغو الديمقراطية الأخيرتين، كما أنها تملك فرصة الحسم في هذه الجولة في حال فوزها وتعثر الكونغو الديمقراطية. وفي المجموعة ذاتها، يلتقي السودان مع ضيفته موريتانيا في سعيه إلى الفوز والإبقاء على آماله الضئيلة في التأهل إلى الملحق، شرط خسارة الكونغو الديمقراطية التي يلاقيها في الجولة الأخيرة الثلاثاء المقبل.

واختلطت الأوراق في المجموعة الثالثة، بعدما اعتبر الاتحاد الأفريقي جنوب أفريقيا خاسرة ضد ليسوتو بسبب إشراكها لاعبا موقوفا، فالت الصدارة إلى بنين برصيد 14 نقطة وبفارق الأهداف أمام منتخب "بافانا بافانا"، وبفارق ثلاث نقاط أمام نيجيريا الثالثة برصيد 11 نقطة وبفارق الأهداف أمام رواندا الرابعة. وتحل بنين ضيفة ثقيلة على رواندا الساعية لإنعاش حظوظها، بينما تلتقي نيجيريا مع مضيفتها ليسوتو، أما جنوب أفريقيا فتبحث عن التعويض عندما تواجه زيمبابوي في هراري.

تأهل تاريخي

وفي الرابعة، يتطلع منتخب الرأس الأخضر إلى تأهل تاريخي حيث يحتاج إلى الفوز على مضيفته ليبيا في بنغازي لضمانه بشكل رسمي. وتتصدر الرأس الأخضر برصيد 19 نقطة وبفارق أربع نقاط أمام الكاميرون، وتحتفظ ليبيا الثالثة بفارق خمس نقاط بآمالها الضئيلة والتي تتوقف أيضا على تعثر منافسيها.

وتأمل الكاميرون في التغلب على موريشيوس وتعثر الرأس الأخضر لترك باب التأهل المباشر مفتوحا حتى الجولة الأخيرة. وسيكون التنافس مثيرا بين كوت ديفوار المتصدرة والغابون مطاردتها المباشرة في المجموعة السادسة حيث تفصل بينهما نقطة واحدة (20 مقابل 19).

وتلتقي بطلة أفريقيا مع سيشل في سان بيار حيث يتطلع سيباستيان هالر ورفاقه إلى المضي قدما من دون الدخول في الحسابات الأخيرة، عبر تحقيق الفوز ثم ضد كينيا في الجولة الأخيرة، وهو ما تسعى إليه الغابون أيضا بقيادة المخضرم بيار إيميريك أوباميانغ عندما تواجه غامبيا وبوروندي لاختطاف التأهل التاريخي للمرة الأولى، شرط تعثر منتخب "الفيلة".

وفي التاسعة، تستعد غانا لمباراتين حاسمتين أمام جمهورية أفريقيا الوسطى وجزر القمر تواليا. ورغم أن منتخب "النجوم السوداء" يتصدر المجموعة برصيد 19 نقطة، إلا أن مدغشقر تليهم بـ16 نقطة، وجزر القمر بـ15، ومالي بـ12. ويمكن للمنتخب الغاني التأهل بفوزه شرط تعثر مدغشقر أمام مضيفتها جزر القمر.

مونديال الناشئات.. سبيل المغرب لكتابة تاريخ جديد للكرة النسائية

زيوريخ - انطلقت عملية بيع تذاكر مباريات كأس العالم للناشئات تحت 17 عاما في المغرب أمام الجماهير بعد انتهاء مرحلة البيع المسبق للتذاكر.

وأصبح بإمكان الجماهير شراء تذاكر البطولة، بما فيها المباراة الافتتاحية التي ستجمع بين المغرب والبرازيل وكذلك المباراة النهائية، علما بأن التذاكر المتاحة تخص كافة المباريات التي ستقام في الملعب الأولمبي التابع لمجمع الأمير مولاي عبدالله في العاصمة الرباط، بحسب الموقع الرسمي للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا).

وتبدأ أسعار التذاكر من 20 درهما مغربيا، علما بأن البطولة، بشكلها الموسع الذي يشمل مشاركة 24 منتخبا، ستنطلق بمواجهة بين المنتخب المغربي المستضيف ونظيره البرازيلي في الثامنة مساء بالتوقيت المحلي بتاريخ 17 أكتوبر، أما المباراة النهائية فستكون بنفس التوقيت يوم السبت 8 نوفمبر.

تجدر الإشارة إلى أن معظم مباريات دور المجموعات، وكافة مواجهات دور الستة عشر (باستثناء مباراة واحدة) ستجري في ملاعب أكاديمية محمد السادس لكرة القدم في مدينة سلا. ستقام مباريات البطولة في مدينتي الرباط وسلا على ملاعب حديثة، أبرزها ملعب الأمير مولاي الحسن وملحق ملعب مولاي عبدالله، وسط استعدادات تنظيمية كبيرة تواكب حجم الحدث العالمي. ويأتي تنظيم المغرب للبطولة كجزء من التوجه لدعم كرة القدم النسائية وتوسيع قاعدة انتشارها في القارة السمراء.

ويتأهل أصحاب المراكز الأولى والثانية، إضافة إلى أفضل المنتخبات صاحبة المركز الثالث، إلى الأدوار الإقصائية. تبدأ المراحل بمجموعات (6 مجموعات × 4 منتخبات)، يلعب كل منتخب ثلاث مباريات في دور المجموعات.

فرق تتأهل من دور المجموعات إلى الأدوار الإقصائية (knockout stage) بناءً على ترتيبها في المجموعة، بالإضافة إلى أفضل المنتخبات صاحبة المركز الثاني حسب النظام.

> **المنتخب المغربي للناشئات يعول على عاملي الأرض والجمهور من أجل كتابة تاريخ جديد للكرة النسائية في القارة السمراء**

في حال التعادل في المباريات الإقصائية، تُطبق قواعد الفيفا المعتادة مثل وقت إضافي إذا لزم الأمر، ثم ركلات الترجيح إن استمر التعادل. رغم صعوبة المنافسة، يعول المنتخب المغربي على عاملي الأرض والجمهور من أجل كتابة تاريخ جديد للكرة النسائية في القارة السمراء. وفي المقابل، تبقى منتخبات مثل الولايات المتحدة وإسبانيا وفرنسا ونيجيريا ضمن أبرز المرشحات للتتويج باللقب، إلى جانب منتخبات أفريقية واعدة مثل الكاميرون وساحل العاج وزامبيا.

رغم تبقي حوالي ثلاثة أشهر فقط على نهاية عام 2025، فإن عشاق كرة القدم يتابعون أربع بطولات جديدة لكأس العالم قبل نهاية العام. خلال الأشهر الأخيرة من العام يتابع الجماهير بشغف ثلاث بطولات على درجة كبيرة من الاختلاف، هي كأس العالم للشباب تحت 20 عاما، وكأس العالم للناشئين تحت 17 عاما، وكأس العالم للسيدات تحت 17 عاما، وكأس العالم للسيدات لكرة القدم داخل القاعات.

قوة الأرض والجمهور

سباق من أجل الأرض: تونس تكتب فصلا جديدا في رياضة الجبال

تونس - من أقصى نقطة في شمال القارة الأفريقية، تستعد ولاية بنزرت لكتابة فصل جديد في سجل الرياضة البيئية والسياحة البديلة.

يوم السبت 25 أكتوبر 2025، ستحتضن منطقة رأس أنجلة، المعروفة بكونها أقصى نقطة شمالية لأفريقيا، الدورة الأولى من التظاهرة الرياضية والبيئية الكبرى "الترا بورياس".

السباق ليس مجرد منافسة رياضية، بل مغامرة إنسانية ورحلة في قلب الطبيعة التونسية، حيث يختبر المشاركون قدراتهم البدنية على مسارات وعرة، ويعيشون تجربة رمزية تنطلق من "سقف أفريقيا" نحو فضاءات الحرية والانفتاح. بين زرقة البحر وصفاء الشواطئ، وخضرة الغابات ووعورة التلال، يجد العداؤون أنفسهم أمام مشهد طبيعي بكر، يروي قصة تونس كجسر بين المتوسط وأفريقيا، وكأرض تجمع بين الرياضة، البيئة، والثقافة المحلية.

ويمنح المشاركون تحديا مزدوجا: رياضيا من خلال اختبار قدراتهم البدنية في مسارات وعرة. ورمزيا من خلال الانطلاق من أقصى شمال أفريقيا نحو رحلة في قلب الطبيعة التونسية، بين البحر والغابات والجبال. السباق يتوزع على مسارين ليتناسب مع مختلف المستويات:

سباق المسافات الطويلة (80 كلم): مخصص للمحترفين، يمر عبر التلال المشجرة والوديان والشواطئ النقية، ويتيح مناظر طبيعية خلابة.

سباق الاكتشاف (20 كلم): صيغة مبسطة لعشاق الرياضة الراغبين في خوض تجربة ممتعة في بيئة طبيعية استثنائية. ولتشجيع هذه الرياضة الصاعدة في تونس، رصدت الشركات الداعمة جوائز مالية، وجائزة خاصة لأفضل مشاركة نسائية. كما سيتم تكريم فئات عمرية مختلفة: "المحاربون 1" (40–49 سنة)، "المحاربون 2" (50 سنة فما فوق)، فئة الشباب (أقل من 20 سنة)، إضافة إلى وسام إنهاء لجميع من يكملون السباق.

وفي تصريحها، أكدت المنسقة العامة للتظاهرة نورشان بودبوس أن Ultra Boreas ليس مجرد سباق، بل هو سباق من أجل الأرض ولأجل الأرض، حدث يحتفي بالإنسان والطبيعة والتراث المحلي. وأوضحت أنه سيتم إنشاء قرية للمرأة الريفية عند نقطة الانطلاق، لعرض الحرف اليدوية والمنتجات المحلية، وتسليط الضوء على الدور المحوري للمرأة في التنمية الجهوية. كما ستُوجَّه مداخيل التظاهرة لدعم نساء سجنان عبر إنشاء منصة رقمية لتسويق منتجاتهن والتعريف بها.

وأضافت بودبوس أن هذه المبادرة تمثل انطلاقة لسلسلة من التظاهرات المشابهة في المناطق الداخلية، مشيرة إلى أن الوجهة المقبلة قد تكون بين عين دراهم وبني مطير، بما يعزز السياحة الرياضية المستدامة ويكرّس صورة تونس كوجهة بديلة لعشاق المغامرة.

واختتمت المنسقة العامة بتوجيه الشكر إلى مختلف الهياكل الإدارية والأمنية التي ساهمت في إنجاح التنظيم، وعلى رأسها والي بنزرت سالم بن يعقوب الذي تبنى الفكرة منذ بدايتها. كما دعت الراغبين في المشاركة إلى التسجيل السريع نظرا لمحدودية الأماكن، مؤكدة أن السباق سيكون تجربة لا تُنسى تجمع بين الرياضة، البيئة، والثقافة المحلية.

تجربة رمزية تنطلق من سقف أفريقيا

العرب
الأربعاء 2025/10/08
السنة 48 العدد 13627

تماثيل شمعية تروي حكايات البصرة

يوثق متحف الشمع في البصرة الحياة الاجتماعية والحرف التراثية المنقرضة عبر مشاهد وتماثيل شمعية دقيقة، ويقدّم تجربة حسية تفاعلية مدعومة بأصوات ولهجات محلية. يهدف المشروع إلى إحياء ذاكرة المدينة، ويُعد خطوة ضمن خطة لإنشاء عشرة متاحف تراثية بالبصرة.

مشاهد مجسمة تحاكي الواقع

البصرة (العراق) - في مدينة البصرة، حيث تتقاطع الأزمنة وتتمازج الحكايات بين ضفاف شط العرب وأزقة السوق القديم، ينبثق مشروع ثقافي فريد من نوعه، يسعى إلى إعادة الحياة لذاكرة المدينة، لا عبر الكتب أو الصور فقط، بل من خلال وجوه شمعية تنطق بالصمت، وتروي تفاصيل الحياة اليومية كما كانت تُعاش في زمن مضى.

ويُعد متحف الشمع ثاني متحف تراثي في البصرة بعد المتحف الحضاري، ولا يكتفي بعرض القطع الأثرية أو سرد الوقائع، بل يقدّم تجربة حسية متكاملة، تُحاكي الزائر وتغمره في مشاهد مجسّمة من الحياة الاجتماعية البصرية، بدءا من الحمّام الشعبي، مرورا بفرقة الخشابة، ووصولا إلى الحرف اليدوية التي اندثرت مثل الصفار والكواز، وغيرها من المهن التي كانت تشكّل نبض المدينة وروحها.

وفي تصريحات سابقة، أوضح مدير دائرة الآثار والتراث في البصرة مصطفى الحسيني أن الهدف الأساسي من إنشاء المتحف هو توثيق الحرف التي اندثرت، وإحياؤها بطريقة فنية تضمن وصولها إلى الأجيال القادمة. وقد تم تنفيذ المشروع عبر 22 مشهدا متكاملا، يضم 54 تمثالا شمعيا، صُمّمت بدقة لتجسيد الشخصيات البصرية القديمة، من حيث الملامح والملابس وحتى تفاصيل الوضعيات اليومية.

وأضاف الحسيني أن العمل استغرق ثلاث سنوات من البحث والتوثيق، بمشاركة نخبة من أساتذة كلية الفنون في جامعة البصرة، الذين ساهموا في إخراج المشاهد والنحت، مستندين إلى مصادر تاريخية وشهادات حيّة من كبار السن في المدينة.

ولم يكن التحدي في النحت وحده، بل في اختيار المواد التي تتحمّل درجات الحرارة العالية التي تشهدها البصرة، خاصة في فصل الصيف. وقد تم استخدام خامات عالية الجودة لضمان استدامة التماثيل والمشاهد، مع مراعاة أدق التفاصيل في الأزياء والإكسسوارات، لتكون الصورة أقرب ما تكون إلى الواقع.

ويحتوي المتحف أيضا على مكتبة متخصصة بتراث البصرة، تضم كتبا ووثائق نادرة، إلى جانب قاعة مخصصة للقطع الأثرية التي تم الحصول عليها من عمليات التنقيب في المحافظة، والتي يعود تاريخ بعضها إلى ما بين 300 و400 عام، ما يمنح الزائر فرصة للتنقل بين العصور، من الحياة اليومية إلى العمق التاريخي.

ويقدم المتحف واحدة من أبرز الإضافات، هي مجموعة من اللوحات والصور القديمة، المرفقة بأصوات مسجّلة باللهجة البصرية، تم جمعها من أرشيفات محلية ومقابلات مع سكان المدينة. هذه الأصوات، التي تتراوح بين نداءات الباعة في السوق، وأهازيج الخشابة، وأحاديث المقاهي، تضيف بعدا حيا للمشهد، وتمنح الزائر إحساسا بأنه يسير في أزقة البصرة القديمة، لا في قاعة عرض.

وأشار الحسيني إلى أن الهدف المستقبلي لدائرة الآثار والتراث هو إنشاء عشرة متاحف في البصرة، تغطي جوانب مختلفة من تاريخها وثقافتها، لتكون المدينة مركزا حضاريا متكاملا، يحتفي بماضيها ويستشرف مستقبلها. ويُعد متحف الشمع خطوة مهمة في هذا المسار، كونه لا يكتفي بعرض التراث، بل يقدّمه بأسلوب تفاعلي يدمج بين الفن والتوثيق.

وفي زمن تتسارع فيه التكنولوجيا وتُختزل فيه الذاكرة في أرشيف رقمي، يأتي متحف الشمع ليعيد الاعتبار للتراث الحي، ويمنح الزائر فرصة للتماس المباشر مع ملامح الناس، وأصواتهم، وأدواتهم، وحتى أحلامهم الصغيرة التي كانت تُنسج في زوايا السوق أو على ضفاف النهر.

إنه ليس مجرد متحف، بل مرآة لروح البصرة، حين كانت الحياة تُعاش ببساطة، وتُحكى بالحرف، وتُغنّى بالخشابة، وتُصاغ في النحاس والطين. مشروعٌ كهذا لا يُعيد الماضي فحسب، بل يُعيدنا نحن إلى ذواتنا، إلى جذورنا، وإلى سؤال الهوية الذي لا يُجاب عليه إلا حين نرى أنفسنا في وجوه الشمع، ونسمع صوتنا في تسجيل قديم باللهجة البصرية.

موقع أبيلا في الأردن يستعيد مجده الحضاري

إربد (الأردن) - أطلق الثلاثاء في محافظة إربد مشروع دعم التراث الثقافي المستدام لحماية موقع أبيلا الأثري، بتمويل من الاتحاد الأوروبي وتنفيذ من الوكالة الإيطالية للتعاون الإنمائي، بالتعاون مع وزارة السياحة والآثار ودائرة الآثار العامة، بهدف ترميم المعالم الأثرية وتطوير البنية التحتية للموقع وتعزيز دوره ضمن المسار السياحي الوطني.

وأكد الأمين العام لوزارة السياحة والآثار يزن الخضير، أن المشروع يجسد التزام الأردن بالحفاظ على تراثه الثقافي كركيزة للهوية الوطنية والتنمية المستدامة، مشيرا إلى أن حماية التراث تمثل استثمارا في المستقبل يعزز السياحة الثقافية ويوفر فرصا اقتصادية للمجتمعات المحلية، خصوصا للشباب والنساء.

وبين الخضير أن المشروع يضع المجتمع المحلي في صلب العملية التنموية من خلال إشراكه بأعمال الصيانة والتأهيل والترويج السياحي، مثمنا دعم الاتحاد الأوروبي والوكالة الإيطالية المستمر في صون التراث الأردني وتعزيز الوعي بأهميته.

وأوضح مدير التعاون الدولي في بعثة الاتحاد الأوروبي لدى الأردن باتريك لامبريخت أن الاتحاد خصص منحة بقيمة 10 ملايين يورو لدعم التراث الحضاري في الأردن، لافتا إلى أن إطلاق المشروعين في موقعي أبيلا ومكاور يمثل ثمرة تعاون بناء مع الحكومة الأردنية لتحقيق تنمية محلية وسياحية مستدامة.

كما أكدت رئيسة وحدة الشرق الأوسط في المفوضية الأوروبية آنا بيريس، أن دعم الاتحاد الأوروبي للتراث الثقافي في الأردن يعد من أبرز أولوياته، مشيرة إلى أن التعاون مع المجتمعات المحلية يجعل المواقع الأثرية مصادر فخر وانتماء وفرص اقتصادية. وتخلل الحفل عرض تفصيلي لأهداف المشروع ومكوناته، الذي يشمل أعمال التنقيب والحفظ والترويج السياحي محليا وعالميا، إضافة إلى برامج تدريبية وتوعوية تربط المدارس والجامعات والمجتمع المدني بأهمية التراث الوطني والانتماء إليه.

وفي ختام الحفل، تجول الحضور في الموقع الأثري، استمعوا خلالها إلى شرح حول تاريخه وأهميته الحضارية ضمن المشهد الأثري الأردني الغني.

ويذكر أن المشروع ينفذ بتمويل من الاتحاد الأوروبي بمنحة تبلغ خمسة ملايين يورو، تم توقيعها في حزيران 2024، لدعم أعمال الحفظ والترويج السياحي والتدريب في موقع أبيلا الأثري.

سيرين عبدالنور تخوض مغامرة درامية جديدة

بيروت - تستعد النجمة اللبنانية سيرين عبدالنور للعودة إلى الشاشة الصغيرة في موسم رمضان 2026 من خلال عمل درامي جديد يجمعها بالممثل السوري محمد الأحمد، في تعاون يُعد من أبرز الثنائيات المنتظرة لهذا الموسم.

والمسلسل الذي يحمل حاليًا الاسم المبدئي "موج عالي"، وكان يُعرف سابقًا باسم "زيف"، من المقرر أن يُكشف عن عنوانه الرسمي خلال مؤتمر صحفي قريب.

وينطلق تصوير العمل خلال الشهر المقبل في أبوظبي، ويجمع بين التشويق والدراما النفسية، حيث تدور أحداثه حول امرأة تواجه سلسلة من التحولات الحياتية العميقة، بعد أن تمر بتجارب قاسية تُعيد تشكيل نظرتها للعالم ولذاتها. وقد عبّرت سيرين عن حماسها الكبير لهذا الدور، مؤكدة أنه يختلف جذريًا عن الشخصيات التي قدمتها سابقًا، ويجمع بين الجرأة والقوة والانكسار الداخلي، ما شكّل لها تحديًا فنيًا وإنسانيًا دفعها لقبوله رغم صعوبة التنقل بين أبوظبي ودبي، وابتعادها المؤقت عن عائلتها في لبنان.

من جهته، يُجسد محمد الأحمد شخصية محورية في حياة البطلة، ضمن حبكة تتقاطع فيها العلاقات الإنسانية بالأسئلة الوجودية، في إطار بصري حديث وإخراج يراهن على الأداء العميق والتصوير الواقعي.

ويأتي هذا العمل في سياق عودة سيرين عبدالنور إلى الدراما الرمضانية بعد غياب، وسط ترقّب كبير من جمهورها في العالم العربي، خاصة أنها اختارت هذا المشروع بعناية، ليكون محطة جديدة في مسيرتها الفنية التي لطالما جمعت بين الحضور الآسر والاختيارات الجريئة.

المدينة المنورة تحتفي بمسجد القبلتين

المدينة المنورة (السعودية) - يُجسّد مشروع "مسجد ومركز القبلتين الحضاري" بالمدينة المنورة التكامل بين العناية الدينية والتطوير الحضاري، ليبقى المسجد منارة إيمانية وتاريخية، تُخلّد ذكرى تحويل القبلة، وتُضيء طريق الزائرين إلى المدينة المنورة عبر العصور.

ويقع المسجد في الجهة الشمالية الغربية من المدينة المنورة بمحاذاة وادي العقيق، ويُعدّ من أبرز المساجد التاريخية التي شهدت حادثة تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة في عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في السنة الثانية للهجرة، ما منحه مكانة خاصة في قلوب المسلمين.

وشهد المسجد عبر العصور أعمال ترميم وتجديد متتالية، بدأت منذ عهد الخلفاء الراشدين، مرورًا بالدول الإسلامية المتعاقبة، وصولًا إلى العهد السعودي الزاهر الذي أحدث نقلة نوعية في تطوير المسجد وتوسعته، وتواصلت بعد ذلك أعمال العناية والتوسعة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود تجسيدًا لما توليه القيادة الرشيدة من عناية واهتمام بالمساجد التاريخية والمعالم الإسلامية، وحرص دائم على تطوير الخدمات المقدّمة لضيوف الرحمن وزوّار المدينة المنورة.

ونُفذ المشروع تحت إشراف هيئة تطوير منطقة المدينة المنورة، ليكون نموذجًا معماريًا يجمع بين الأصالة التاريخية والهوية الإسلامية، والتقنيات الحديثة في البناء والخدمات، حيث تبلغ المساحة الإجمالية للموقع أكثر من 265 ألف متر مربع، فيما تتجاوز مساحة المسجد 3900 متر مربع، بطاقة استيعابية تفوق 20 ألف مصلٍ، إلى جانب تركيب أكثر من 50 مظلة مزودة بـ100 مروحة رذاذ، تُسهم في تلطيف الأجواء، وتصميم حديث للممرات والساحات، يُعزّز انسيابية الحركة، ويُهيئ بيئة مريحة للمصلين والزوار.

صباح العرب

حنان مبروك
صحافية تونسية

أطلق سراح ما تحب قبل ما تكره

هناك مقولة تردد على مسامعنا كثيرا تقول "إذا أردت شيئا بشدة فأطلق سراحه، فإن عاد إليك فهو لك إلى الأبد، وإن لم يعد، فهو لم يكن لك من البداية"، البعض ينسبها إلى العالم الصوفي جلال الدين الرومي، والبعض ينسبها إلى الأديبة الجزائرية أحلام مستغانمي وآخرون يقولون إنها للفيلسوف الصيني كونفوشيوس. لا يهم من قالها، لكنها لا تزال قائمة حتى اليوم، ويبدو أنها وجدت طريقها لعقول وقلوب البشر فحفظوها ورددوها حتى عاشت كل هذا الزمن بيننا.

أرجح أن تكون للرومي، فهي تتماشى مع الكثير من تعاليمه الصوفية وأبرزها "ما تبحث عنه يبحث عنك"، لقد كان يؤمن بأن الإنسان لا يسبح في الفلك لوحده وإنما هو مترابط مع كل شيء حوله، لذا فإنه لو كان يبحث عن أمر، شخص، هدف، حلم فإن ما يبحث عنه يسعى نحوه بالضرورة، وإلا لما زرعت فيه رغبة دفينة في أن يتحرك نحوه ولو قيد أنملة.

كل هذا ارتبط في عقلي بأمر بعيد كل البعد عن الفكرة، لكنه ربما ليس ببعيد، فالعقل دقيق جدا، خوارزمياته لا تخطئ في الربط بين فكرة وأخرى، ربطا متكاملا حتى ولو لم يكن واضحا للإنسان منذ البداية. لقد ارتبط بالقمر الذي يكتمل هذا الشهر في السابع من أكتوبر الحالي. ربما كان اكتمال القمر استعادة عميقة في اللاوعي لأن ما نحبه بشدة أو ما نكرهه، أو ما نبحث عنه عموما، يمكننا إفلاته، إطلاق سراحه، كي يختار هل يعود إلينا أو يتلاشى فندرك أنه لم يكن لنا منذ البداية.

القمر، مخلوق أثار دائما انتباه الإنسان على امتداد الحضارات، تأمله، أحبه، تتبع دورته الحياتية، اعتمده دلالة على العشق والجمال والشوق والبعد، لكنه أيضا خاف منه، واعتبر أي أمر يصيبه نذير شؤم على البشر. ربما يكون الأمر منطقيا، فما يحدث في السماء ليس بمعزل عما يحدث على أمنا الأرض، وما يدور خارجها سيكون له انعكاس عليها.

في مرحلة اكتماله، أثار القمر فضول البشر وألهم خيالهم، من قصص المستذئبين في الفولكلور الغربي، إلى المعتقدات العربية حول تأثير القمر على السلوك والمزاج، ظل البدر عنصرا غامضا في السماء، يربط الناس بين ظهوره الكامل وأحداث استثنائية على الأرض.

ليست هناك دراسات علمية كثيرة تثبت مدى تأثير القمر على البشر، هناك فقط معلومات يصدقها البعض عن ثقافات وحضارات سابقة، عن علوم أولئك الأمم، وكيف تعاملوا مع النجوم والكواكب، بعضهم قد عبدوا القمر، منبهرين بذلك الجرم الذي يتحوّل ويتبدّل، وأطلقوا عليه أسماء عديدة من بينها "ورخ"، "سن" أو "سين"، "شهر"، و"ود".

تعلق البشر قديما بالقمر وعشقهم له، يشبه تعلقهم بما يحبونه في الحياة، ويعيدنا إلى المقولة التي تصدرت هذا المقال. اليوم نحتاج تعلم أن نطلق سراح ما نحب قبل ما نكره، فما تكرهه ستحرره تلقائيا منك، لكن ما تحبه ستتشبث به، تتعلق به، والتعلق يحرمك لذة الإنجاز والتفاعل.

علينا ألا نقيّد الأرواح والأهداف بسلاسل التعلق، ونترك لها حرية التجسد في حياتنا، لأن ما يحضر بطوعه وإرادته هو ما نستحق حقيقة وجوده في حياتنا، سيكون هو الأمر أو الشخص الأصدق، الأنقى، والأقرب إلى القلب من كل شيء أجبر على البقاء.

ففي الصمت الذي يلي التخلّي، والذي يلي اكتمال نضجنا ومشاعرنا، تُختبر الأعماق، وتُفرَز الرغبات من الحاجات، والحقيقة من الوهم، وإن لم يعد ما أحببته، وما سعيت إليه فلا تندب خسارته، بل اشكر خالق هذه الحياة لأنه منحك فرصة ألا تعيش وهما مزيفا اسمه "إلى الأبد". فالأبد لا يُصنع بالقوة، بل بالحرية التي تختارك كل يوم، ولو كان بوسعها أن تذهب ألف مرة.